جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وادب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات عربية
رقم تسلسل المذكرة: .....

إعداد الطالبة:
ضاوية حاجي
يوم: ...../...../2025

الدرس النحوي في كليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي

لجنة المناقشة

العضو 1	أ.مح.أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	رئيس
غنية تومي	أ.مح.أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	مقرر
العضو 1	أ.مح.أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتمّ الصالحات

ثمّ الصلاة على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقف احتراما وعرفانا إلى كل من علّمنا وساهم في إتمام هذه المذكرة ونخص بالذكر أستاذتنا الغالية

الدكتورة غنية تومي

فلها منا أجمل تقدير وأحلى تحية على كل المجهودات التي بذلتها من أجل الوصول بالمذكرة إلى أحسن صورة

مقدّمة

بين حروف القرآن النيّرة وكلمات اللّغة المشوقة وقواعد النّحو الموزونة يقف الدرس النّحوي عند النُّورسيّ شاهدا على تلاقى النظام القرآني بالحكم البشري؛ حيث يجعل من القواعد النّحوية جسرا بين دقة اللفظ وعمق المعنى كاشفا عن الإعجاز في تركيب الكلام الإلهي، فلم يكن النّحو عنده مجرّد قيود تضبط بها الألسنة، بل جسرًا يعبر منه إلى فهم أسرار التنزيل، ومرآة تكشف فيها عجائب التركيب القرآني، فتجلياته في الدرس النّحوي كانت كشعاع كاشف على أن قواعد اللّغة ليست إلا ظلالا لحقائق قرآنية وأنّ إعراب الكلمة قد يكون مفتاحا لتأويل المعنى، فإذا باللّغة تصبح عبادة والنّحو وسيلة لتذوق الجمال الإلهي في نظم الكلام، هكذا حوّل القواعد الجافة إلى روضة نحوية تزهر بالدلالات، وهكذا أثمر الدرس النّحوي يقينا إذ جمع بين دقة العالِم وبصيرة المفسّر وقلب الأديب، ليذكّرنا أنّ النّحو ليس علم ضبط فقط بل علم فهم ... فهم يقرّبنا من كلام الخالق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقد اخترت هذا الموضوع لأني وجدت فيه ما يرفع الحجاب بين قواعد اللّغة وأسرار القرآن، فكان درس النُّورسيّ خير دليل، كذلك السعي بالوقوف على خصوصيات الطرح النّحوي في رسائل النور مقابل الطرح العربيّ للنحو، و لم تكن الغاية من الدرس إسقاط النظرية العربيّة للنحو على الدرس النّحوي للنورسيّ لأننا نعلم أنّ لكل نظرية خصوصيتها.

ومن أجل ذلك صيغ عنوان المذكرة بـ:

"**الدرس النّحوي في كليّات رسائل النّور لبديع الزّمان النُّورسيّ**" وتمحورت إشكالية هذا البحث حول:

كيف نظر النُّورسيّ لمصطلح النّحو في القرآن الكريم؟ وما هي الأبعاد النّحوية في رسائل النور؟ وكيف أسهمت دراسته النّحوية في التفسير القرآني؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات، رسمت خطّة بحثية تمثلت في مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة؛ حيث بدأت موضوع البحث بمدخل نظري حول دراسة النّحو عند النّحاة

والنُّورسيّ، أما الفصل الأول فتناول الدرس النّحوي عند النُّورسيّ كما تضمّن عناصر التكامل بين اللفظ والمعنى والنظم، أما العنصر الثاني فقد عالج الجملة في رسائل النور بين إعجاز التركيب وبلاغة البيان، وتطرّقت فيه إلى رؤية النّحاة للجملة العربيّة بين التشكيل النّحوي والدلالة، ودراسة البناء التركيبي للجملة عند النُّورسيّ في حين أن الفصل الثاني تناولت فيه دراسة الظواهر النّحوية، فتضمّن تحليلا للبناء النّحوي في تفسير النُّورسيّ (دراسة تحليلية في ضوء النّحو العربي)، كما تناولت حروف المعاني في كليات النُّورسيّ، و شمل تصنيفها وتحليل استعمالاتها. وختاماً، توصّل البحث إلى خاتمة استعرضت فيها أبرز النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة مع تحليلها في إطار المنهج الوصفي التحليلي الذي مكّن من رصد الظاهرة في سياقها الطبيعي، ثم تفكيك عناصرها وتحليل العلاقات بين مكوّناتها، مما أسهم في الوصول إلى نتائج تعكس طبيعة المشكلة البحثية، وقد استند البحث إلى عدد من المصادر والمراجع المتنوّعة بين نحو ولغة.

أمّا الدراسات عن النورسي فكانت من نواح مختلفة ماعدا الجانب النحوي الذي لم نجد له أثرا ذا أهميّة سوى إشارات بسيطة عن التناولات النحوية للنورسي في كلياته النوريّة، وقد كانت أطروحة الدكتوراه لمشرفتي د. غنية تومي: "التفكير اللغوي في كليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي" أكثر دراسة وثيقة الصلة ببحثي، حيث إني حاولت التفصيل في الجانب النحوي الذي شكّل فصلين كاملين من هذه الأطروحة.

ومن الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه المذكرة قلّة المراجع التي تناولت النورسي من ناحية نحوية لغوية، وصعوبة جمع المعلومات النحوية نظراً لضخامة المدوّنة، إضافة إلى ضيق الوقت الممنوح.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذة المشرفة د. غنية تومي على متابعتها للبحث ولنصائحها وتوجيهاتها القيّمة، فلها مني جزيل الشكر وأوفاه، وللجنة الموقرّة التي تفضلّت بقبول المناقشة ، أقول شكرا جزيلا والله الموفق

المدخل

النّحو عند النّحاة والنُّورسيّ

إذا كانت دراسة النّحو عند النّحاة تعد تأصيلا لقوانين الكلام وحفظا لسلامة اللسان من اللحن فإنها عند **النُّورسيّ** تتحول إلى مفتاح لفهم الأسرار البلاغية والإشارات الروحية الكامنة في نظم القرآن الكريم، فالنّحاة الأوائل من أمثال **(سيبويه والخليل بن أحمد وغيرهما)** انصبت جهودهم على تفكيك البنية اللّغويّة ووضع القواعد الضابطة للإعراب والتركيب سعياً لصون اللّغة من الخطأ وحماية الدلالة من التلبيس، أما **النُّورسيّ** في رؤيته الصوفية التوحيدية المتفرّدة فقد تجاوز النّحو كأداة شكلية لاعتباره جسرا يربط بين ظاهرة اللّغة وباطن المعنى؛ إذ يرى أن الإعراب تعبيرا عن إعجاز القرآن وحركات الإعراب إشارات عن أنوار الحقائق الربانية، فإذا كان النّحاة قد أسسوا النّحو لفهم الخطاب فإن **النُّورسيّ** رفعه لفهم الخطاب الإلهي بمنظور يتجاوز الحرف إلى الروح محولا القواعد النّحوية من أطرب مدة إلى نوافذ تطلع على عوالم الإيمان والحكمة[1].

وإذا كان النّحو في عيون النّحاة محكما لتناسق الجملة وتوازنها فهو عند **النُّورسيّ** محكم لتناسق الكون وتوازنه، فكما أنّ حركات الإعراب تخرج الكلمة من الغموض إلى الضبط، يرى **النُّورسيّ** أنّ قواعد اللّغة العربيّة بأسرارها الصوتية والنّحوية تخرج النفس من كلمة الجهل إلى نور اليقين، ولأنها مرآة تعكس انتظام الخلق بحكمة الخالق، فالنّحوي يشرح إنّ وأخواتها، فيظهر آثارها في نصب الاسم ورفع الخبر أما **النُّورسيّ** فيقرأ في "**إن** " الكلمة التي تؤكد حقيقة التوحيد، ولكن حرف استدراك يرد الشبهات عن العقيدة، فكأن أداة تشبيه تقرب الغيبيات إلى أذهان الخلق فهذا الانزياح من النّحو الوصفي إلى النّحو التأويلي لم يكن انفصالاً عن التراث النّحوي بل امتداداً له في آفاق الروح[2].

[1]. النُّورسيّ، الكلمات، رسائل النور، مجموعة الأولى، الكلمة الثانية والعشرون، دار سوزلز، إسطنبول، 2012، ص 45.

[2].النُّورسيّ، المكتوبات، 112/1- 113.

فالنُّورسيّ يشد إلى ذات القواعد التي وضعها **سيبويه** لكن يغوص بها في محيط البيان اللّغويّ حيث يتحوّل التركيب النّحوي إلى لغة رقمية تفسّر أسرار الوجود، فالجملة الاسمية التي تبدأ بالمبتدأ ليست مجرد مسار لغوي، بل هي رمز لثبات الحقائق الإلهية، (الحق رب القرآن الذي)، فالجملة الفعلية التي تبدأ بالحدث الزمني إشارة إلى ديناميكية الحياة وحوله الإيمان نحو المصير (يخلق، بعيد)، وهكذا تتعلق دقة النّحاة في ضبط اللسان مع عمق **النُّورسيّ** في ضمير الإنسان.

لتكون معا علوما لا تفسيرا كيف تحرّك الحروف بل كيف تحرّك الحروفُ القلوبَ ولما أن النّحو عند الأوائل كان سيفا يقطع اللحن فهو عند **النُّورسيّ** مشكاة تنشر الأنوار الأولى، تصحّح الكلام والثانية تصحح الإيمان، فالنّحو عند **النُّورسيّ** لا ينفصل عن فلسفة الوجود فكل قاعدة نحوية تحيله إلى معادلة كونية تجسد الحكمة الإلهية[1]، فألف عمل في عالم النّحاة هو من أسند إليه الفعل، أما في عالم **النُّورسيّ** فهو تجلي لإدارة الأمان القوى في القضاء والقدر، والمفعول به وسيلة لفهم سنّة الأسباب والمسبّبات في الكون حتى حروف الجر التي يراها النّحويّ أدوات لتحديد العلاقات الروحية فـ" **في** " تدل على الظرفية الزمانية، لكنها ترمز إلى احتواء الله للعوالم، و" **على** " تشير إلى العلو المادي لكنها تفصح على معنى العلو الرباني في قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ** ﴾[2][البقرة:255]

على التمازج بين النّحو والفلسفة العرفانية يجعل من اللّغة العربيّة عند **النُّورسيّ** لغة مقدّسة، بنيتها نفسها بمفرداتها فحسب، فحركة الضمة التي هي معيار رفع في النّحو تحيل إلى معنى الرفعة المعنوية والكسرة التي هي جرٌّ ترمز إلى انكسار القلب بين يدي الخالق حتى، السّكون النّحوي الذي يعدّه النّحاة أصلا في الأسماء والأفعال يتحول عند **النُّورسيّ**

[1].النُّورسيّ، اللمعات، تر. إحسان قاسم الصالحي، دار السنابل الذهبية، القاهرة، 2010، ص 780.

[2].النُّورسيّ، اللّمعات، ص 78.

إلى رمز للسّكون الروحي في حضرة الحق، وكأن اللّغة العربيّة ينسقها النّحوي خطت بمداد من نور، لتكون محاكاة لعالم الغيب.

فالدرس النّحوي من يصير رياضة روحية فمن يدرس أنّ "**كان وأخواتها** " لا يستوعب تغييرها الأحكام الاعرابية فقط، بل يقرأ في **كان** دليلا على أزلية الله (كان الله ولم يكن شيء غيره)، وفي **أصبح** إشارة إلى تجدّد النّعم مع كل فجر، وفي **ظل** رمز لدوام الظل الإلهي على الوجود[1]، وهكذا تتحول قواعد النّحو إلى مسائل ذهنية ويصير الإعراب رياضة للعقل والروح معاً؛ فإن كان النّحاة قد تصوروا النّحو سلمًا لفهم كلام البشر، فقد جعله **النُّورسيّ**[2] سلمًا لمعرفة كلام الرب، والنحاة صاغوا مقياس صحة العبارة وهو صنع مقياس لصحة الإشارة وإن كان النّحاة قد بحثوا قواعد اللّغة لتنظيم علاقات الكلمات[3]، فإن **النُّورسيّ** يرى في وضع القواعد نفسها لغة خفية تترجم تجليات الأسماء الإلهية في الكون، فكما أن لكل اسم من أسماء الله الحسنى أثرا في الخلق فكان لحذف عدة نحوية أثرت في الكشف عن الحكمة الإلهية، " **فالكلام** " في التعريف مثلاً فلولا تجرّد الاسم من التنكير فحسب به هي عن **النُّورسيّ** رمز للوحدة التي تجمع المخلوقات تحت مظلة الإله[4]، وإنها تشير إلى أن لكل معرّف باللام **(الزمان الكون)** أنه جزء من نظام كوني وهو بمشيئة الخالق.

ولا يقف الأمر عند الحروف والحركات، بل يتعداه إلى الأساليب النّحوية، فالأمر في الفعل ليس مجرد طلب للفعل بل هو تعبير عن سنّة الله في خلق الأسباب وإرادة الأمان في الحركات ضمنها، أما النهي في " **لا تفعل**"[5] فيصدم درس في التحرر من سلطان العلوي

---

[1] النُّورسيّ، الكلمات، ص 201.

[2] سيبويه، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج1، ص 34.

[3] الخليل حمد الفراهيدي، العين، تح. مهدي المخزومي، دار الرشد، بغداد، ج2، 1980، ص 89.

[4] النُّورسيّ، اللّمعات، ص 78.

[5].النُّورسيّ، الكلمات، ص 45.

فالارتباط بحدود الشرع التي تحفظ التوازن الروحي حتى أسلوب النداء " **يا** "[1] الذي يدرسه النّحاة كأداة استحضار المنادى يتحوّل عند **النُّورسيّ** إلى جسر بين العبد وربه، حيث تفجّر " **يا** " في نداء يا أيها الإنسان طاقات الروح نحو المنادى الأعظم.

وهكذا يصير النّحو عند **النُّورسيّ** لغة ثنائية البعد؛ ظاهر يربط الكلمات بقوانين الإعراب وباطن يربط القلوب بأسرار الإلهية؛ فالتثنية والجمع في النّحو ليست مجرد دلالات عددية بل هي إشارات إلى توحيد الخالق في تعدد المخلوقات، فقولك مسجدان يذكرك بوحدة الغاية من تعدد الأماكن ومعلمون تلقتك إلى وحدة الحكمة من تعدد الوسائط حتى الإعراب التقديري الذي تحكم الكلمة غير المعرفة يصير دليله على أن بعض الحقائق الإلهية تبقى فوق إدراك العقل فتخضع لتقدير الحكمة لا لظاهر القياس[2].

فاللّغة العربيّة بهذا المنظور ليست دماء للكلام البشري فقط، بل هي مشفر إلهي يحمل في دقائقه النّحوية رسائل وجودية، فمن يتأمل " **نون التوكيد** "[3] في " **لأفعلن** " يجدها تضاعف معنى اليقين كما تضاعف النون نفسها في الكون بأنوار الإيمان بقدرة الله وهكذا يلتقي النّحو مع العرفان الأول يضع جمال التركيب فالثاني يكشف جمال التأسيس فإن كان **سيبويه** قد قال: " من هذا الباب هو باب ينصب الاختصاص"، فإن **النُّورسيّ** يقول: " هذا باب ما ينصب من الأسرار على قلوب المختصين "[4].

يمكننا القول إنّ النّحو العربيّ منذ نشأته كان جسرا يربط بين أصالة اللّغة وحيويتها؛ فالنّحاة[5] كسيبويه وابن مالك صاغوه علما ضابطا يحمي القرآن الكريم من اللحن، ويحفظ

---

[1].سيبويه، الكتاب، 34/1.

[2].النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 62.

[3].النُّورسيّ، الشموس النورانية. ص 134.

[4].الشوقي ضيف، تاريخ النحو العربي في المشرق والغرب، دار المعارف القاهرة، 1999، ص 215.

[5].سيبويه، الكتاب، 35/1.

نقاء العربيّة عبر قواعد رياضية دقيقة تستنبط من استقراء النصوص الشرعية والأدبية، فكان النّحو عندهم ميزان الكلام يقاس به صواب اللفظ وخطؤه، لكن هذه الدقة الصارمة جعلته أحياناً سخيف الشكل يدخل إليه قوالب جامدة تحصل دون ربطها بالمعاني العميقة[1].

هنا يأتي دور بديع الزمان النُّورسيّ ليُعيد للنحو روحه القرآنية، فيحوّله من علم الرفع والنصب إلى مفتاح لأسرار الوجود عبر ربط القواعد بالدلالات الروحية والإعجاز البياني[2]، فحرف الجر **(الباء)** في **(بسم الله)** ليس مجرد أداة جر عنده بل إشارة إلى الاستعانة بالله والتقديم والتأخير في الآيات ليس قاعدة نحوية، فحسب بل تعبير عن حكمة إلهية تسحق العقل إلى تأملي، هكذا حول **النُّورسيّ** النّحو من علم تقني إلى عبادة فكرية تقرأ فيه اللّغة كآية من آيات الخالق[3].

فإن كان النّحاة حفظوا اللّغة بقواعد منعتها من التلاشي، فإنّ **النُّورسيّ** أحيا رومها يربط الغيب والكون، فالتقى المنهجان في الهدف صون العربيّة، واختلفت في المسار، فالأول وقف عن تحليل اللفظ، والثاني ارتقى إلى تأويل المعنى[4]، وكأن النّحو شجرة جذورها قواعد النّحاة، وأعضاؤها تأملات **النُّورسيّ**، وثمرتها لغة تحاور العقل والقلب معا[5].

يمكننا القول بأن دراسة النّحو عند النّحاة تركّز على تحليل قواعد اللّغة بدقة كإعراب **(الكتاب)** مبتدأ مرفوعا في جملة **(الكتابُ مفيدٌ)**[6] يهدف ضبط اللّغة وحمايتها من الأخطاء

---

[1].ابن مالك، الألفية، شرح بن عقيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 12.

[2].النُّورسيّ، رسائل النور، 138/2.

[3].النُّورسيّ، المكتوبات، ص 79.

[4].محمد عبد المطلب، النحو العربي بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص 3.

[5].فاطمة الزهراء إسماعيل، التأويل البلاغي عند النُّورسيّ، دار الفكر، دمشق، 2020، ص 114.

[6].سيويه، الكتاب، ص 56.

معتمدين على القرآن والشعر العربيّ كقاعدة يستنبط منها الإعراب والصرف[1]، أما بديع الزمان النُّورسيّ فيربط النّحو بالمعاني الروحية، فيفسر مثلا حروف الجر في آية ﴿**تَدُورُ فِي أَنْفُسِكُم أَفَلا تُبْصِرونَ**﴾ **[الذاريات:21]**، الدلالة مكانية فحسب بل كإشارة إلى عظمة الخالق في تكوين الإنسان[2]، مدمجا بين التحليل النّحوي والتأمل الإيماني، فالأولى تهتم بالشكل (كرفع الفاعل ونصب المفعول)[3]، بينما الثانية تربط القاعدة بالحكمة كاستخدام المبني للمجهول لإبراز القاعدة الإلهية لتكون دراسة النّحو عند النّحاة قواعد محفوظة وعند **النُّورسيّ** أسرارا معاشة[4].

[1].ابن جني، الخصائص، دار النشر عالم الكتب، 1999، 123/1.

[2].النُّورسيّ، رسائل النور، الحكمة العاشرة، ص 205.

[3].ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، دار الفكر للنشر، 1985، 34/1.

[4].النُّورسيّ، المثنوي العربي النوري، ص 79.

الفصل الأول

الدرس النّحوي عند النُّورسيّ

أولا: التكامل بين اللفظ والمعنى والنظم (رؤية نورسية في المنهج النحوي).

ثانيا: الجملة في رسائل النور بين إعجاز التركيب وبلاغة البيان.

2.1) رؤية النحاة للجملة العربية بين الشكل النحوي والدلالة.

2.2) البناء التركيبي للجملة عند النورسي –تحليل في ضوء الدرس النحوي.

2.3) الإسناد في فخ النورسي.

2.4) أقسام الجملة العربية بين الاسمية والفعلية.

أولا: التكامل بين اللفظ والمعنى والنظم.

إنّ الدارس للفكر اللّغويّ العربيّ ليدرك ما للغة العربيّة من أهمية في نفوس متكلّميها بوصفها لا أداة تواصل فحسب، بل لأنها لغة كتابهم العظيم، وبدونها لا تتأتى ممارسة شعائرهم الإسلامية لما تمتاز به من خصائص لعلّ أظهرها أنها " لغة إعرابية أولا واِشتقاقية ثانيا ومتوفرة ثالثا على منظومة من الوصف النّحوي يرقى إلى درجة عالية من التجريد الصوري "[1].

وقد تجسّدت اهتمامات **النُّورسيّ** ببيان الإعجاز القرآني في كتاباتها المتنوعة وهو يرى أن القرآن الكريم بنسبته إلى الله تعالى، فإنه معجز في كل حرف من حروفه وفي كل كلمة من كلماته، لأن كل كلمة تمثل شجرة من الحقائق فهي بمثابة النواة، وأن كل حرف من القرآن يعطينا أسرارا كثيرة تسع صفحة كاملة[2]، ويقرر **النُّورسيّ** أن فهم كتاب الله تعالى وتلمّس إعجازه إنما يقوم على معرفة أدوات اللّغة والبيان العربي وليس عن طريق الفلسفة وما فيها من احتمالات، ويشير في كتابه **(إشارات الإعجاز)** إلى أنّ إعجاز القرآن حقيقة ثابتة وأما عن وجوه الإعجاز القرآني، فهو يرى أنها قد تصل إلى أكثر من أربعين وجها[3].

والجديد في هذا البحث هو استجلاء الاتجاه النّحوي في هذا التفسير، والإشارة إلى منهجه ومقاصده، وبيان رؤيته للإعجاز النّحوي، والكشف عن الجانب الذي برع فيه وهو دراسة النّحو والتناسب في الأسلوب؛ حيث حاول الارتقاء بنظرية **(النظم)** الجرجانية من خلال النظر إلى النص بكامله وسعى إلى الربط بين جميع أجزائه، ولم يكتف بالبحث عن

---

[1].عبد السلام المسدي، التفكير في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت– لبنان، ط3، 2009، ص 14.

[2].النُّورسيّ، الكلمات، ص 115، 116.

[3].النُّورسيّ، المثنوي العربي، ص 508.

الدلالات السطحية للعبارات بل حاول البحث في البنى العميقة واكتشاف ما تحمله من دلالات وجماليات[1].

1. نظم المعاني

اهتم **النُّورسيّ** بدراسة المعنى وهو يرى أنّ الإعجاز المعنوي هو أحد أوجه الإعجاز في القرآن، و ينطلق في فهمه للمعنى من خلال أدوات اللّغة العربيّة ودلالات الأساليب وفنون القول، كما هو متعارف عليه في قواعد اللّغة وأسرارها البيانية، ولكنه يعتمد في كثير من الأحيان على ذوقه الشخصي في الكشف عن الدلالة المعنوية للآية الكريمة، فيقول مثلاً: إن الآية تشير أو توحي إلى نواة[2]، وهي إشارات تبحث في المعاني العميقة للألفاظ والعبارات، ولكنها تبقى ضمن ما تحمله اللّغة ولا تغوص في متاهات من الدلالات التي تُخرِج التفسير عن دائرة التفسير المقبول، ويبدو أن **النُّورسيّ** يسمي كتابه **(إشارات الإعجاز في مظانّ الإيجاز)** للدلالة على اهتمامه بأمرين مهمّين: المعنى والإعجاز[3]، ويرى أنّ بلاغة المعنى تشمل الحرف، والكلمة، والجملة، والفقرة، والنص بكامله، والإعجاز المعنوي في القرآن الكريم هو أحد الأوجه التي عني بها في كتاباته، وذلك لإثبات أن المعاني القرآنية بفضاءاتها الفسيحة، وأدلتها الواضحة سيبقى تأثيرها في كل زمان ومكان وأن فيها الحل لجميع المشكلات التي تعيشها الإنسانية.

2. نظم الألفاظ

ينظر **النُّورسيّ** إلى **اللفظ القرآني** بوصفه أحد وجوه الإعجاز أيضا، ومع أنه يعلم أنّ اللفظ يعرف من سياقه، فقد عمد إلى تأكيد **(نظرية النظم)** المعتمدة أساساً على طريق

---

[1].ينظر: نفسه، ص 508.

[2].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 119.

[3].النُّورسيّ، الكلمات، 481، 482.

اختيار الألفاظ ثم تأليفها وتوزيعها في تراكيب دقيقة يقتضيها المقام والسياق الذي ورد فيه ثم بحث في تركيب اللفظ وتوزيعه داخل الجملة وبحث علاقاته مع غيره، وجمالية التعبير التي تحققت بوجوده سواء من حيث مخارج الحروف وبنية الألفاظ وتناسقها مع غيرها فكل لفظ في القرآن يشير عنده إلى معنى عظيم والأمر يوصل به إلى الإقرار بإعجاز اللفظ القرآني[1] ، ويرى أنّ اللفظ لو كرر ألوف المرات فأنه لا يورث سأما ولا مللا بل يزيد لذة وحلاوة، ثم إنه لا يثقل على ذهن صبي بسيط فتستطيع حفظه ولا تسأم منه أذن المصاب الذي يتأذى بأدنى الكلام بل يتلذذ وكأنه الشراب العذب[2].

وعلل **النُّورسيّ** سبب تفوّق اللفظ القرآني وبلوغه أعلى درجات الفصاحة والبيان بأن القرآن قوت وغذاء للقلوب، وقوة وغناء للعقول، وماء وضياء للأرواح، ودواء وشفاء للنفوس، لذا لا يمل[3].

كما تحدث عن مستوى اختيار الألفاظ وكان لا بد أن يتحدث عن مستوى تأليف تلك الألفاظ وتوزيعها في الجمل والعبارات، ومن هذين المستويين تشكّل ذلك النظم القرآني الفريد يقول: " نعم إنّ الألفاظ القرآنية قد وضعت وضعا بحيث أنّ لكل كلام بل لكل كلمة بل لكل حرف يد حتى السكون أحيانا وجوها كثيرة جدا تمنح للمخاطب حظه ونصيبه من أبواب مختلفة "[4].

---

[1]. عبد الله الخطيب، النُّورسيّ ووجوه الإعجاز القرآني عنده، ص 316.

[2].النُّورسيّ، الكلمات، ص 436.

[3].نفسه، ص 437.

[4].نفسه، ص 452.

3. بلاغة النظم

وصف **النُّورسيّ** "نظرية النظم" في تفسيره إشارات الإعجاز وأظهر إعجابه بها، وهي النظرية التي عرفها العلماء القدامى، وقد اكتملت معالمها على يدّ عبد القاهر الجرجاني(ت741هـ) في كتابه **(دلائل الإعجاز)**، وقد حاول **النُّورسيّ** البحث في أسرار التراكيب والبحث في الآية والنظر في دقائق التعبير في الجمل، وفي اختيار الألفاظ وفي الإشارة إلى العلاقات داخل النص القرآني بين الكلمات والأساليب والمعاني[1]، ونعني بنظرية النظم أنّ القرآن الكريم معجز بتأليفه وبكل من انطوى عليه هذا التأليف من لفظ ومعنى، وهي نظرة شاملة لا تبحث عن الإعجاز في جوانب تفصيلية، كالمفردات اللّغويّة أو الأوزان أو الحركات أو الإشعارات وإنما يتخذ عنه في التأليف الجامع وما يطوى عليه[2].

يقول **الجرجاني** في تعريف النظم: " اعلم أنْ ليس النظم إلا أن تضع كلامك، الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تجد شيئا منها "[3]، ولم تكن نظرية النظم وليدة فكر **الجرجاني**؛ فقد كانت صلب دراسة الإعجاز عند **الجاحظ** وغيره، فقد تداولوا معانيها وأسسوها وشرحوا شيئا من معانيها وأصولها إلى الشكل الذي وصلت إليه، فلا يوجد درس قبله قد فتى فكرة النظم، لكن **(الجرجاني)** كان أشد تعمقا فيها، حيث بيّن هذه الفكرة ووضع قوانينها الواضحة في كتابه الوافي[4].

---

[1].النُّورسيّ، المثنوي العربي، ص 426.

[2].محمد عبد السلام كفاية، وعبد الله الشريف، (د.ت)، دراسة ومحاضرات في علوم القرآن، دار النهضة العربية، بيروت، ص 148.

[3].الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح. محمود محمد ثائر أبو فهو، دار المدينة، القاهرة، ص 81.

[4].أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبة، دمشق، سوريا، ط2، 1419 هـ/ 1999 م، ص 38.

وقد أدرك **النُّورسيّ** أن القرآن الكريم هو كتاب الكون الكبير الذي يجد فيه الإنسان حقائق الحياة والوجود والفطرة والتوحيد والأخوة؛ فالقرآن عنده بمثابة عقد الأرض وفكرها الثاقب، وكان مقصد **النُّورسيّ** من تفسيره إشارات الإعجاز البياني للقرآن الكريم ماذكره في مقدمة تفسيره:" إنّ مقصدنا من هذه الإشارة تفسير جملة من رموز نظم القرآن؛ لأن الإعجاز يتجلى من نظمه "[1].

وقد أشار إلى ذلك في كثير من مؤلفاته فعرّف النظم بقوله: " عبارة عن توخي المعاني النّحوية فيما بين الكلمات؛ أي إذابة المعاني الحرفية بين الكلم لتحصيل النقوش الغريبة، وإن أمعنت النظر لرأيت أن المجرى الطبيعي للأفكار والحسيات إنما هو نظم المعاني، ونظم المعاني هو الذي يشيد بقوانين المنطق، وأسلوب المنطق هو الذي يتسلسل به الفكر إلى الحقائق، والفكر الواصل إلى الحقائق هو الذي ينفذ في دقائق الماهيات ونسبها، ونسب الماهيات هي الروابط للنظام الأكمل، والنظام الأكمل وهو الصدف للحسن المجرّد الذي هو منبع كل حسن، والحسن المجرّد هو الروضة لأزاهير البلاغة التي تسمّى لطائف ومزايا،(...) والحاصل أن الكائنات في غاية البلاغة قد أنشأها صانعها فصيحة بليغة فكل صورة وكل نوع منها- بالنظام المندمج فيه- معجزة من معجزات القدرة؛ فالكلام إذا حذا حذوالواقع، وطابق نظمُه نظامَه حاز الجزالة بحذافيرها، وإلا فإن توجّه إلى نظم اللفظ وقع في التصنع والرياء كأنه يقع في أرض يابسة وسراب خادع ".[2]

يستفيد **النُّورسيّ** في هذا الكلام من **(الجرجاني)** غاية الاستفادة فيختار جملة من الآيات القرآنية لتوضيح هذه الفطرة، وقد حاول بذلك الإسهام في هذا المجال بإعطاء نماذج

[1].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 22.

[2].نفسه، ص 115- 116.

تطبيقية على هذه النظرية واقتصر التطبيق الإجرائي على تفسيره سورة الفاتحة، في قوله تعالى: ﴿**إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِين**﴾ **[الفاتحة: 05]**.

استرسل **النُّورسيّ** في بيان وجهوه النظم فيها، وربطها مع السياق الذي قبلها فقال: "أن **(نعبد)** بيان وتفسير **(الحمد لله)** ونتيجة ولازم **(مالك يوم الدين)** وتقديم **(إياك)** للإخلاص الذي هو روح العبادة، وفي خطاب الكافر رمز إلى علة العبارة لأن من اتصف بتلك الأوصاف استحق العبادة، كما أن **(إياك نعبد)** مثل **(وإياك نستعين)**؛ أي نطلب منك التوفيق والإعانة إلى على كل الحاجات والمقاصد التي أهمها عبادتك وكرر **(إياك)** لتزيد لذة الخطاب والحضور وأن مقام العبادة أعلى من مقام البرهان"[1].

طبق **النُّورسيّ** نظرية النظم في فهم مدلول الآية وإخراج معاني الإعجاز البياني للقرآن في قوة الصورة وفي دقة السياق وارتباط المعاني بعضها ببعض[2].

إن ما سبق يشدّ بنا الرحال إلى مسألة لغوية ذات صلة تتمثل في العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى والنظم؛ فـ" **عبد القاهر الجرجاني** من أبرز وأظهر الشخصيات التي تأثر بها **النُّورسيّ** وكثير ما أبدى إعجابه به وانبهاره بها[3] ويقصد اللفظ الكلمة أصواتا ومفهوما وما تحمله من دلالات معجمية أيضا، وليس اللفظ الذي يقابل المعنى؛ لأنه لا يعقل أن نتحدث عن نظم وترتيب الألفاظ معزولة عن معانيها المعجمية فهي أبدا تلازمها ما دامت مستعملة ومتداولة بين الأفراد فلا شك في أن لا حال للفظة مع صاحبتها إذ أنت تعتبر عزلة دلالتها وأي مساغ للشك في أن الألفاظ لا تستحق من حيث هذه الألفاظ أن تنظم على وجه دون

[1].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 30، 31.

[2].ينظر: نفسه، ص 30- 31.

[3].**النورسي**، صيقل الإسلام، تح.: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط3، ص 98.

وجه، ولو فرضت أن تتخلع من هذه الألفاظ التي هي لغات دلالتها لما كان شيء منها أحق بالتقديم من شيء، ولا يتصور أن يجيب فيها ترتيب ونظم[1].

ويتفق كل من **عبد القاهر الجرجاني** و**بديع الزمان** في أنه لا يُقصد بالمعنى معنى الكلمة المفردة التي لا مزية بيانية لمعناها المعجمي؛ فالألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة توضع لتفوق معانيها في أنفسها وإنما يقصد بالمعنى ما يمكن أن يفهم ليشكل عالم من العبارة بعد أن تنظم عناصرها وتحتكم إلى سلطة النّحو، وفي ذلك يصرح بأن نظم المعاني " عبارة عن توخي المعاني النّحوية فيما بين الكلمات أي إذابة المعاني الحرفية بين الكلم لتحصيل النقوش الغريبة "، إن المعنى المقصود كما وصفه هو المعنى الواحد المفهوم من مجموع الكلمات التي ينتظمها الكلام أي هو نظام المعنى الذي تفيده الكلمات المنتظمة في جملة مفيدة، والذي يحدث فيه التفاضل في البيان والبلاغة والإقناع ونظم المعاني ليس نظام العقل بل أحكام النّحو.

والعقل في فهمه ليس كما عند الفلاسفة أصحاب المنطق، وإنما هو العقل كما يفهمه البيانيون، أصحاب النّحو، فهو منطق اللّغة، هو **(معاني النّحو)** التي لا يقصد بها مجرد رفع الفاعل ونصب المفعول به بل ما يوجب الفاعلية او المفعولية الى وجه مخصوص[2]؛ ولأن العقل في نظر **(الجرجاني)** هو منطق اللّغة كذلك انساق بديع الزمان وقد ربط قوانين اللّغة ومنطقها بنظم المعاني[3].

---

[1].الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 56.

[2]. ينظر: محمد عابد الجابري، (د.ت)، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية، لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط2، ص 86.

[3].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 118.

كثيرا ما كان يميّز بين ألفاظ القرآن والشريعة وبين ألفاظ الإنسان التي هو منشأ رأيين في قضية اللفظ والمعنى فالألفاظ منبع الحقائق الإجمالية والأخرى واهية.

لمسنا اتفاقا بينه وبين **عبد القاهر الجرجاني** فكلاهما لا يريد بالمعنى معنى الكلمة المفردة التي لا مؤيدة بيانية لمعناها المعجمي وإنما يقصد بالمعنى ما يمكن أن يفهم بشكل عام من العبارة بعد أن تنتظم عناصرها وتحتكم إلى سلطة النّحو منطق اللّغة[1].

يوضح تكامل **(اللفظ، المعنى، النظم)** في الدرس النّحوي لرسائل النور مع أمثلة تطبيقية.

[1].ينظر: نفسه، ص 118.

المخطط التكاملي: (اللفظ، النظم، المعنى)[1].

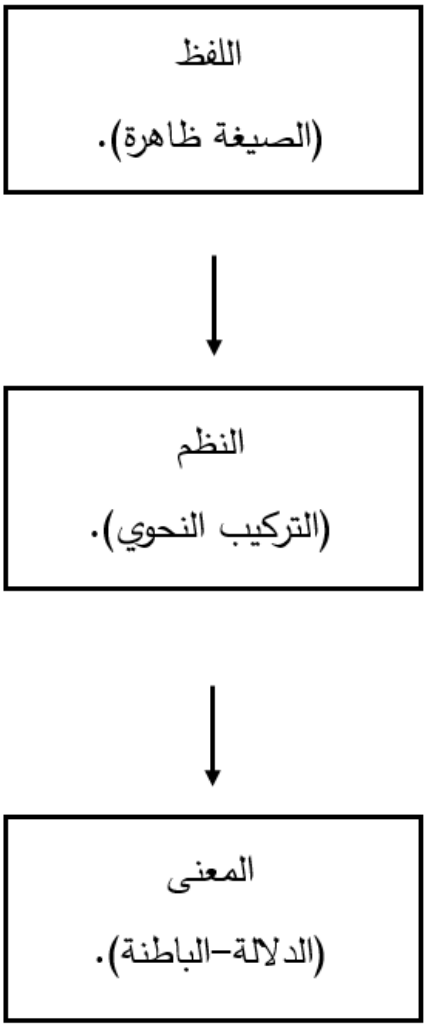

[1]. ينظر: النورسي، اللمعات، ص68.

1) اللفظ (الصيغة الظاهرة).

التعريف: الأصوات والحروف المكونة للكلمة.

وظيفته: حامل المعاني الأولية والتعريف بين الدلالات.

قال تعالى: ﴿ وإِذَا اِسْتَسقَى مُوسَى لِقَومِه﴾ **[البقرة:60]**، اللفظ **(استسقى)** صيغة الافتعال تدل على التكلف والطلب الإلحاح.

2) النظم

التعريف: طريقة تركيب الكلمات في الجملة وفق قواعد النّحو.

وظيفته: توليد المعاني الثانوية وربط اللفظ بالسياق.

مثال: قوله تعالى: ﴿وإِذَا اِسْتَسْقَى مُوسَى لِقَومِه﴾ **[البقرة: 60].**

النظم: تأخير الجار والمجرور لقومه على الفعل (لإظهار أن الاستسقاء لمصلحة القوم)[1].

3) المعنى (الدلالة الباطنة).

التعريف: المغزى الروحي أو العقلي المستخلص من التفاعل بين اللفظ والنظم.

وظيفته: الكشف عن الغاية الإلهية والحكمة الخفية.

(الآية نفسها) المعنى: بيان أن دعوة الأنبياء دائما لمصلحة الخلق كما يعلق النُّورسيّ استسقاء موسى ليس حاجة شخصية بل هو درس في توحيد الربوبية [2].

[1].النُّورسيّ، الكلمات، ص 88.

[2].النُّورسيّ، اللّمعات، ص 68.

ثانيا: الجملة في رسائل النور، بين إعجاز التركيب وبلاغة البيان.

1. رؤية النّحاة للجملة العربيّة بين التشكيل النّحوي والدلالي.

يشير مصطلح **الجملة** إلى وجود علاقة إسنادية بين كلمتين بمعنى نسبة أحد الكلمتين إلى الأخرى، أو تدل على وجود علاقة بين اسمين أو اسم وفعل أي تلك العملية الذهنية التي تربط المسند والمسند إليه[1]، وقد اختلف النّحاة في تعريف الجملة بناءً على منظورتهم التحليلية المتعدّدة، لكنهم اتفقوا على أنها وحدة كلامية تامة المعنى.

ويعدّ **سيبويه** الجملة ذلك: " الكلام المركب من كلمتين أو أكثر ويفيد فائدة تامة "، فركز على الإفادة لإيصال معنى كامل، والتركيب ضمن الكلمات بعضها ببعض، مثال: الجملة الاسمية **(الرحمن على العرش استوى)**، والجملة الفعلية **(ذهب الولد إلى المدرسة)**؛ فبالرغم من ذلك إلا أن مصطلح الجملة لم يرد بمفهوم أصلي، بل كان يدل على ملخص القول والكلام كقوله: " **هذا جملة هذا كله** "[2]؛ ومنه لا يمكننا استنباط تعريف محدد للجملة بحيث إذا تتبّعنا الموضع الذي استخدم فيه **سيبويه** الكلام معنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نستنبط منها تعريفا دقيقا للجملة[3]، بل وردت الجملة عنده مرادفة للكلام الذي كان يستعمله بمعنى الحديث والنثر واللّغة والجملة أيضا[4]، فالجملة عند **سيبويه** هي جزء من الكلام.

وقد وردت لفظ **(الجملة)** في كتاب **(العين)** حين قال صاحبه: " هذا الكتاب فيه جملة الإعراب إذا كان جميع النّحو في الرفع والنصب والجر والجزم وقد ألفت هذا الكتاب وجمعنا فيه وجوه الرفع والنصب والجر والجزم وجمل الالفات واللامات والهاءات والتاءات والواوات

---

[1].ينظر :الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، ص 364.

[2].سيبويه، الكتاب 193/3.

[3].محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص 17.

[4].نفسه، ص 17.

وما يجري من الكلام الألفات "[1]، ولم يجد **(الخليل)** تعريفا للجملة بل ربطها بالمصطلحات الإعرابية والإعراب، ولعل أول من استخدم مصطلح الجملة **الفراء (ت207هـ)** فقد ورد في كتابه " معاني القرآن" ثلاث مرات، استعمل من أولى من استخدم مصطلح الجملة؛ فقد ورد في كتاب **المبرد(ت 285 هـ)** مصطلح الجملة لمّا قال: " إنما الفاعل رفعا لأنه هو والمبتدأ جملة يحسن السكوت عليها وتجلب بها الفائدة للمخاطب "[2]، وقد تحدث **المبرد** عن بعض مكونات الجملة ومحتواها الأساسي كالفعل والفاعل والمبتدأ والخبر يحسن عليها السكوت، ويجلب بها الفائدة للمخاطب، فالفعل والفاعل بمنزلة الابتداء والخبر[3].

وقد استقر مفهوم الجملة ودخل مرحلة النضج والابتكار فيما بعد ، وكان لـ **(ابن جني، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، وابن السراج وابن مضاء** دور مهم في ذلك، وقد استطاع **(ابن جني) (ت392هـ)** إعطاء تعريف للجملة في قوله: " الجملة ما تضمن الإخبار أو الإنشاء يفيد السامع فائدة يقبلها العقل ".

أراد أن يفرق بين الجملة الخبرية والتي هي نقد المعلومات والإنشائية التي تتمثل في الطلب والاستفهام[4]، مثال ال**خبرية:** الشمس مشرقة، و **الإنشائية:** هل قابلت الأستاذ؟.

استطاع أيضا استنتاج مفهوم خاص للجملة في ضوء كلام سيبويه فقال:" **قال سيبويه: واعلم إن قلت في كلام العرب، إنما وقعت على أن تحظى بها وإنما تحلى بعد القول ما كان كلاما لا قول، ففرق بين الكلام والقول كما ترى ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المنشغلة بأنفسها الغائية عن غيرها** "[5]، هذا ما تم توضيحه في قول **سيبويه** عن الجملة

---

[1].المبرد، المقتضب، تح. محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، ص 87.

[2].نفسه، ص 88.

[3].نفسه، ص 88.

[4].ابن جني، الخصائص، تح. محمد علي النجار، ج1، دار الهدى للطباعة، القاهرة، 1999، ص 34.

[5].نفسه، ص1، 4.

إذ قال: " الجملة الكلام المركب من كلمتين أو أكثر يفيد فائدة تامة "[1]، فهو يرى أن ضم الكلمات بعضها البعض أثناء التركيب ذو فائدة لإيصال معنى حاصل يسد حاجات السامع، فالجملة وحدة تركيبية مبنى دلالية معنى مثلا: جملة اسمية **(الرحمن على العرش استوى)** [طه:05]وجملة فعلية **(قرأ التلميذ الكتاب)**.

أما **مهدي المخزومي** فقد أعطى الأولوية للإسناد في تعريفه للجملة، فقال: " إن الجملة إنما تقوم على أساس إسناد يؤدي إلى فكرة عامة "[2]، وذلك باعتبار الإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند والمسند إليه "[3].

وقد اهتم **المخزومي** بجانب المعنى فربط مفهوم الجملة بالمعنى قائلا عنه:"الصورة اللفظية الصغرى التي تنطوي في ثناياها الفكرة تامة صورة من نفس المتكلم لتصل بها إلى مخاطب منتظر "[4]، وهذا ما ذهب إليه **(المبرد)** في تعريفه للجملة لما ذكر أن:"الجملة ما تألف من مسند ومسند إليه، سواء أكان اسمين أم فعلا واسما ".

فهو ركز على الإسناد والعلاقة بين المسند والمسند إليه كأساس الجملة مثل: يزهر الورد، جملة فعلية المسند إليه، الفاعل (الورد) والمسند الفعل (يزهر) هذا ما ذهب إليه ابن هشام الانصاري (ت761هـ) في توضيحه لفكرة الإسناد إذ يقول: " العبارة اللفظ المركب المفيد، سواء أكان إسنادا ظاهرا أم مقدرا "[5]، والمقصود بالتقدير النّحوي أنه قد تحذف بعض

---

[1].سبويه، الكتاب، ص 45.

[2].المهدي المخزومي، النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، 1986، ص 53.

[3].نفسه، ص 31.

[4].نفسه، ص 235.

[5].ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح. مازن الملاك، دار الفكر، دمشق، سوريا، ص50.

عناصر الجملة ويقدرها النّحاة لفهم المعنى مثل: جملة فعلية مقدرة، أَضرِبْ الفاعل مستتر تقديره (أنت) وجملة اسمية مقدرة: صامدون، مبتدأ محذوف تقديره (نحن).

ونجد **عبد الرحمان أيوب** يفرّق بين الجملة والكلام وذلك حين عدّ الكلام أعم من الجملة، وهو قريب من بعض علماء اللّغة المحدثين ولكن هؤلاء الآخرين فرقوا بين الجملة باعتبارها أمرا واقعيا وبينها باعتبارها نموذجا يصاغ على قياس منه عدد من الجمل الواقعية[1]، وهو يقصد إذا النموذج **(اسم مسند + اسم مسند إليه)** لا يُعطي فائدة لغوية كما تفيد **(الطالب الناجح)** فهي تطبيق لهذا النموذج ومن هنا نستنتج أن الكلام ذلك النشاط الفعلي أو الواقعي باعتبار اللّغة نظاما فالكلام هو تطبيق لصورة ذهنية عن طريق الصوت، أما الجملة فهي مجموعة من الوحدات المتضامنة فيما بينها والدلالة على معنى معين.

وبما أن الجملة كانت مرادفة الكلام عند اللّغويّين القدامى نستطيع التميز بين اتجاهين أولهما يرى أن الكلام مرادف للجملة والآخر يرى خلاف ذلك أما الاتجاه الأول يمثله **(ابن جني)** في قوله: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو جملة "[2]، وعليه يمكن القول **(ابن جني)** ربط اللفظ بالمعنى فكل لفظ عنده هو كلام، ونستخلص منه المعنى والذي هو الجملة في نظره.

قد فرق **(الاستراباذي)** بين الجملة والكلام فاعتبر الكلام ما أفاد معنى تاما بقوله: " الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد وذلك لا يتأتى إلا في اسمين أو فعل واسم والجملة تفيد أو لا تفيد مثل جملة الصلة والشرط "[3].

---

[1].عبد الرحمان محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، ص 125.

[2].ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص 17.

[3].ينظر: الأستراباذي، شرح الكافية، ص 8.

وعلى الرغم من اختلاف النّحاة واللّغويّين العرب في مفهوم الجملة إلا أنهم اتفقوا في كون الجملة تركيبا إسناديا يؤدي وظيفته سواء كان داخلا أو مستقلا في إطار تركيب إسنادي آخر[1].

فالأستراباذي يرى أن الكلام المحتمل يتألف من كلمتين مترابطتين بالإسناد وهو العلاقة النّحوية بين المسند والمسند إليه، وهذا لا يتحقق إلا في حالتين اسمين أي جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر وفعل أو اسم أي فعلية تتكون من فعل وفاعل[2]، المعنى أن الجملة ذات الإسناد تحمل دلالة واضحة ومستقلة بعكس العبارات الجزئية أو الملحوظات الهامشية التي لا تستمد كلاما تاما مثل: جملة مسندة مفيدة **(التلميذ يذاكر)** اسم وفعل كلام مهمش غير مفيد[3]، **(التلميذ يذاكر)** مركب وصفي دون إسناد يتوضح من أن الإسناد هو أساس الجملة في النّحو العربي وبدونه يصبح الكلام إلى تهميش لا يفيد.

ويرى المستوى أن تمام التركيب وتمام المعنى هي من مقوّمات الجملة، وهو يعطي كذلك أولوية لكل الأجزاء وتعريفه تقارب مقارب لتعريفه **(بلومفيد)** وذلك حين اعتبر أنّ الجملة " شكل لغوي مستقل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكثر "[4].

إنّ الجملة عند **النُّورسيّ** كمرأة للوجود الإلهي فهو يرى أنها ليست أداة للتعيير فحسب بل نظام كوني مصغر يعكس انتظام الخلق ودقة الصنعة الإلهية مثل قوله: " كما أن الكون كتاب فالجملة آية " يشبّه الجملة بآية كونية تظهر عظمة الخالق إذ يجعل التداخل النّحوي عنده كرمز لوحدة الوجود إذ يبني جملة طويلة متداخلة استخدام الجمل الاعتراضية والنعتية " ليعكس ترابط الكون ووحدة الخلق، فالجملة عنده ليست مجرد كلمات مرتبة بل وسيلة لفهم

---

[1].ينظر: نفسه، ص 8.

[2].ينظر: نفسه، ص 8.

[3].نفسه، ص 8.

[4].محمد سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلوم اللغة، دار المعرفة، مصر، ط2، 1991، ص 84.

الأسرار الربانية ونقل المعاني الروحية، " إن الجملة مفتاح لكنز المعرفة الإلهية "، إذ يصاغ الجمل بأسلوب منطقي قياس استدلال المواجهة الشكوك العصرية " إن العقل ليهدي إلى الحق ولكنه تحتاج إلى نور الوحي " ويستخدم الأساليب الإنشائية **(الاستفهام النهي)** لحث القارئ على القناعة " **ألم تر كيف خلق الله السماوات** " بجانب إيقاع الجملة القرآنية وتراكيبها دون تغلب حرفي يخلق تأثير روحي مشابه **(سبحان من أحسن كل بسمائه)** محاكاة لصنع الذي اتفق كل شيء[1].

وهو يفرّق بين العبارتين **(الجملة الفعلية)** و**(الجملة الاسمية)** في سياق تعضيد فكرة مفادها أن الجملة الفعلية في القرآن الكريم تستعمل في سياق التجديد والحدوث والحركة وأما الجملة الاسمية فإثبات الثبات والدوام[2].

فعلى سبيل المثال لما كان بصدد تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ **[البقرة: 14-15]** قابل بين جملة **(قالوا إنا معكم)** و**(قالوا آمنا)**، فالأولى ذات النمط :

أداة نسخ **(إن + مسند إليه ضمير + مسند (شبه جملة)** وهي اسمية لأن المقصود إثبات الثبوت والدوام، أما الجملة الثانية (قالوا آمنا) ذات النمط التركيبي:

مسند (فعل ماضي) + مسند إليه (ضمير متصل)[3].

---

[1].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 107.

[2]. ينظر: غنية تومي، التفكير اللغوي في رسائل النور، رسالة الدكتوراه مخطوطة ، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، 2017/2016، ص 185.

[3].نفسه، ص 186.

وهي جملة فعلية لإشارة إلى أنه لا يمكن لهم أن يدّعوا الثبوت والدوام إنما غرضهم من هذا التصنع والاشتراك في منافع المؤمنين والاطّلاع على أسرارهم بالدعاء حدوث الإيمان[1]، وهذا ما عبر عنه **الزمخشري** مجيبا عن تساؤل افتراضي من المتلقي بقوله: "فإن قلت لِمَ كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية؟ (...) قلت: ليس ما خاطبوا له المؤمنين جديرا بأقوى الكلاميين وأكدها لأنهم في ادّعاء حدوث الإيمان منهم ونشأته من قبلهم لا في ادعاء أنهم أو جديون في الإيمان غير مشقوقاً فيه غبارهم "[2].

يواصل بديع الزمان المقابلة بين جملتين، **(إنما نحن مستهزءون)** وجملة **(الله يستهزئ بهم)**، إذا الأولى ذات النمط التركيبي: (أداة حصر + مسند إليه (ضمير منفصل + مسند (اسمي).

فجاء المسند خبرا مفردا **(اسم فاعل)** ليشير إلى أن الاستهزاء شأنهم وصفتهم الملازمة وغير الجدية، وأما الجملة الأخرى فهي من نمط: (مسند إليه + مسند (فعل) + فاعل (ضمير مستتر) + شبه الجملة).

2. البناء التركيبي للجملة عند النُّورسيّ: تحليل في ضوء الدرس النّحوي.

الجملة عند النُّورسيّ: بالبحث في رسائل النور لن تقابلك عبارة صريحة تفيد انسياقه صوب واحد من ذلك التوجيه حيث إننا سنجد تداخلا ليس فقط بين الكلام والجملة وإنما أيضا بينهما وبين مصطلحي **اللفظ والكلمة** وهما مصطلحان أطلقهما على الجملة وشبهها، فعلى سبيل المثال وصف قوله تعالى: " **كفوق** " و" **تجعلون** " و" **ختم الله**

[1].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 107، 108.

[2].الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، 2011، ص 184.

على قلوبهم "[1] باللفظ كما سمى شبه جملة مثلا " **من عليك** "[2] و" **على أبصارهم غشاوة** " كلمة وأحيانا " لفظ " كما في قوله تعالى: " **في الأرض** "[3].

ومنه يتجلى لنا بوضوح تساوي المصطلحين " **اللفظ** " و" **الكلمة** " في نظره واطلاقها على **الجملة وشبه الجملة** دون فصل واضح أو دقة في الاستعمال يعود هذا ربما لانشغاله في إطار الإعجاز النظمي الواقع بين المكونات الجمل في الآيات الكريمة والإمعان في ذلك أكثر من أن يعبأ بالمسميات.

إنّ الكلمة عند **النُّورسيّ** وحي مصغر ومعبر وجودي يجمع بين الوظيفة اللّغويّة التي تعني في نقل المعنى إلى الوظيفة الروحية والتي تمثل في كشف الحكمة الإلهية إلى الوظيفة الوجودية لتصبح كتعبير للواقع الفكري والاجتماعي[4].

انطلاقا من هذا المفهوم نرى الكلمة عنده كأداة مركزية في مشروعه الإصلاحي الذي يهدف الى تجديد الإيمان عبر لغة تتراوح بين العقل والقلب.

كما تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الإفادة في تحديد الجملة تجسد إجراءً؛ إذ إنه كان حينما يصل إلى مرحلة تبين هيئات عناصر الآية الواحدة فيما بينها كان يوظف لفظة **(الجملة)** وكان يشير في كل مرة إلى تركيب تام **لفظا ومعنى** والأمثلة كثيرة منه منها قوله: " وأما هيئات جملة هو " **الله محيط بالكافرين** "[5]، وقوله: " وأما هيئات جملة " **يكاد البرق**

---

[1]. غنية تومي، التفكير اللغوي في كليات رسائل النور، رسالة الدكتوراه، ص 182.

[2].عشراتي سليمان، جمالية التشكيل الفني في رسائل النور، 1426هـ، ص 181.

[3].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 142.

[4].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 142.

[5].نفسه، ص 143.

يخطف أبصارهم " لكن هذا إلا بمعنى من رسم حدود الجملة في منظوره عبر تحليلاته وتفسيراته لآيات القرآن الكريم.

فالمسند جملة فعلية فعلها مضارع جيء به ليدل على أن نكايات الله تعالى وتحفيزاته تتجدد على المنافقين ليحسوا بالألم ويتأثروا به؛ إذ إن الأمر إذ استمر على نسق واحد قل تأثيره وقد ينعدم، ولذا قيل بأن شرط الإحساس هو الاختلاف[1]، وإلى الرأي ذاته اتجه **(الزمخشري)** معربا عن إفادة الفعلية حدوثه الاستهواء وتجديده وقت بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله عز وجل في المنافقين وبلاياه النازلة بهم[2].

ويلخّص **الألوسي** القضية فيما معناه أنّ الجملة الفعلية لإفادة التجدد الاستمراري الذي هو أبلغ من الاستمرار الثبوتي الذي تفيده الاسمية؛ لأن البلاء إذا استمر يهون وتألفه النفس[3].

وهذا القضية بحثت حديثا وتمخضت عن قاعدة مفادها أن الإثبات الاسم ليس كالإثبات بالفعل لأن الإثبات بالاسم هو أن تثبت به المعنى من غير أن يقتضي تجدده شيئا فشيئا (سكوني، تزامني) فحين أن الإثبات بالفعل يقتضي موضوعه تجدد المعنى المثبت به شيئا فشيئا (حركي، تعاقبي) ..."[4].

---

[1].ينظر: نفسه، ص 108، 109.

[2].ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص 185.

[3].الألوسي، روح المعاني، تفسير القرآن العظيم السبع المثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص 185.

[4].عمر أوركان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 153.

3. الإسناد في فكر النُّورسيّ

إنّ الإسناد أكثر العلاقات في تركيب الجملة العربيّة ظهورا واستعمالا، وأساسا جامعا لكل العلامات والصور الظاهرة والمتخفية التي يجد المتكلم عباراته فيها، وقد عرفه النحاة بأنه " عبارة عن نظم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أي وجه تحسن السكوت عليه "[1]، فهو إذن علاقة ترابط بين اسمين أو بين اسم وفعل، والنّحاة يضعونه مرتكز الجملة ومقوماً أساسياً لها؛ لأنه يلعب دوراً محورياً يتمثل في وضع الصيغ في صور معينة دقيقة وليس إيرادها كيفما اتفق أو رص ألفاظها دون قانون يؤطر كتابها.

ويذهب **النُّورسيّ** إلى أن كل لفظ مستعمل في كل زمان وعلى كل وضع إما مفرد وليس يغيب هنا، وإما مركّب وهو جوهرالإفادة وإنّ " وضع الألفاظ لا ليفيد معانيها لتعنيها أول أو لا بل ليفيد لما يعرضها بالتركيب، فالمركب مقدم كما في دلائل الإعجاز "[2]، والمقصود هنا كما جاء في كتاب **(الجرجاني)** تلك النصوص الكثيرة التي حفل بها والتي من أمكنها قوله: " لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة من معاني النّحو فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد أعمال فعل فيه وجعله فاعلا له أو مفعولا أو يريد منه حكما سوى ذلك الأحكام منه أن يريد جعله مبتدأ أو خبر أو صفة أو مفعول أو ما ساند ذلك وإن أردت أن ترى ذلك عيانا فاعمد إلى أي كلام شئت وأزل أجوته عن مواضعها، وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من النّحو فيها فقل في: " **قفا نبك**

---

[1].الجرجاني، التعريفات، ص 51.

[2].النُّورسيّ، ضيف الإسلام، ص 191.

من ذكرى حبيب ومنزل "[1] من " **نبك قفا حبيب ذكرى منزل** "، ثم أنظر هل يتعلق منك فكر بمعنى كلمة منها[2].

فالتراكيب الإسنادية في رسائل النور هي شبكة معنوية تربط بين القرآن والسنة والواقع عبر منهج يجعل من الانسجام مع القرآن سند أعلى من السند الروائي إذ يستخدم إسناد قائما على الرموز الروحية المستمدة من القرآن مثل: النور، القلب، المرأة، لربط الأحداث بالحقائق الإيمانية مثل: حديث القلب بين الربط موضوع يستخدمه في سياق آية ﴿أَلاَ بِذْكَرِ اللهِ تَطْمَئِنُ الْقُلوبُ﴾ **[الرعد: 28]**.

يعتبر أن الرمزية المشتركة بين الحديث والآية تشكل سندا روحيا ويواصل **النُّورسيّ** في تفسيره للإسناد في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ﴾**[الاخلاص: 01]** جعل سورة الإخلاص محورا في إثبات وحدانية الله معارض الفلسفات المادية وربطها بأحاديث فضائل السور مثل من قرأ **(قل هو الله أحد)** فكأنما قرأ **(ثلث القرآن)** فصلة الإسناد غير أن أحاديث الفضائل لا تشترط الصحة المطلقة إذا كانت تعزز التقييد واليقين ويوظف **النُّورسيّ** منهجية الإسناد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ ولاَ بَنُون إلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَليمْ﴾ **[الشعراء: 88-89]**، فاستخدامه لأحاديث ضعيفة من تزكية القلب كحديث " **أَلَا وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَة إِذَا صَلُحَت صَلُحَ الجَسَدُ كُلُه** " لدعي فكرة أن إصلاح القلب هو جوهر الرسائل القرآنية[3].

---

[1].امرؤ القيس، ديوانه، ص 21.

[2].الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 303.

[3]. ينظر:النُّورسيّ، الكلمات، حقيقة الدنيا والآخرة، ص 65، 78.

الإسناد عند **النُّورسيّ** منهج تجريدي يربط بين القرآن كمرجعية عليا والواقع المعاصر كسياق تطبيقي والعقل والقلب كأداة للفهم[1].

4. أقسام الجملة العربيّة بين (الفعلية والاسمية).

تنقسم الجملة بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها، فبحسب الاسم والفعل تنقسم إلى اسمية وفعلية، وبحسب النفي والإثبات إلى مثبتة ومنفي، وبحسب الخبر والإنشاء تنقسم إلى خبرية وإنشائية، وهكذا وهكذا، ومن بين الأداة الأقسام نذكر الجملة الاسمية والفعلية.

والنّحاة فرقوا بين الجملة الاسمية والفعلية فالجملة الاسمية صدرها اسم كمحمد غائب هذا أما يذهب إليه **(مهدي المخزومي)** الذي دعا إلى بناء تعريف للجملة الفعلية والجملة الإسمية على مقتضى ما يفيده المسند[2]، فيهما من معنى؛ فالجملة الفعلية هي التي يدل فيها المسند على التجدد أو التي يتصف فيها المسند إليه اتصافاً متجدداً، أي التي يكون فيها المسند فعلاً لأن الدلالة على التجدد دائماً تستمد من الأفعال وحدها[3].

كما تنقسم الجملة من حيث التركيب اللفظي حسب الأوائل إلى قسمين لا ثالث لهم وهم **الاسمية والفعلية**[4] وتقوم الجملة على الإسناد الأصلي وطرفاه **مسند ومسند إليه** وقد وضّح **سيبويه** المقصود بالمسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحدا منهما عن الآخر ولا تجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه كقولك: **خالد يقرأ الكتاب**[5] يذهب خالد أين كان هذا أخوك فلا بد للفصل من الاسم كما لم يكون الاسم الأول من الآخر في

---

[1]. ينظر: النُّورسيّ، الكلمات، الكلمة الثانية والعشرون (الكونية ودلالتها على الوحدانية)، ص 155، 160.

[2].ينظر: خالد حسن العدواني، دراسة الحجة العربية ولسانيات النص، جامعة ماريديف، ج1، د.ط، ص 20.

[3].مجدوب عز الدين المنوال النحو العربي، دار محمد علي الحالي، الجمهورية التونسية، د.ط، د.ت، ص 25.

[4].نفسه، ص 25.

[5].أحمد محبتي، السيد محمد الجملة عند النحاة واللغويين القدامى، مفهومها ومكوناتها، ط2، ص 14.

الابتداء، فالمسند هو الفعل في الجملة الفعلية والخبر في الجملة الاسمية، أما المسند إليه فيكون الفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ في الجملة الإسمية وهذا أن الركنان تربطهما علاقة تلازمية يتم بواسطتها المعنى[1].

وعليه فالجملة الفعلية هي ما تألفت من الفعل والفاعل نحو: ذهب الولد، أو: الفعل ونائب الفاعل نحو: يُنصَر المظلوم، أو الفعل الناقص واسمه وخبره نحو: كان الجو حارا[2]، وتتكون الجملة الفعلية من ركنين هما الفعل والفاعل.

الفعل: وهو ما دل على حدث واقترن بزمان وقد يكون ماضياً نحو: **قرأ** أو مضارعاً نحو: **يكتب** أو أمراً نحو: **أسْرعْ**[3].

الفاعل: وهو الاسم المرفوع المسند إليه فعل معلوم تام أو شبهه مذكور قبله ودل على من فعل الفعل أو قام به نحو: **الجو بارد، أشرقت الشمس، نهضت باكرا، أفلح المؤمنون..**[4].

المفعول به: وهو ما يقع عليه فعل الفاعل نحو: **حضر الطالب المحاضرة**[5].

وعليه فالجملة الفعلية أداة للتعبير عن الأحداث المرتبطة بالزمن مثل: **أشرقت الشمس** يتألف من فعل وفاعل أو فعل وفاعل ومفعول به ويؤدي كل من هذه العناصر وظيفة في السياق.

---

[1].أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص 213.

[2].مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، ط5، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، 2010، ص 213.

[3].عبد اللطيف محمد الخطيب، سعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية، ط1، دار الغلام للنشر والتوزيع، ج3، ص 14.

[4].أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، 2005، ص 11.

[5].محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنذر الإسلامية، ج1، 1996، ص 625.

والمقصود بالجملة الاسمية ما كانت مؤلفة من المبتدأ والخبر، نحو: الله حي، ومما أصله مبتدأ وخبر نحو: إن الحق منصور، ما أحد ذاهب[1]، وللجملة الاسمية ركنان أساسيان لا يمكن أن تقوم لها قائمة من دونهما وهما المبتدأ والخبر.

المبتدأ: يعد النّحاة المبتدأ بأنه الاسم العادي عن العوامل غير الزائدة مخبرا عنه أو وصفا رافعا المستغنى عنه[2]، صور المبتدأ صريح نحو: المجتهد ناجح، وضمير منفصل نحو: أنت غائب، مصدر مؤول نحو قوله تعالى: " **فإن تصوموا خير لكم** " والتأويل: " **صيامكم خير لكم** "، ومن أحكام المبتدأ لكونه نكرة الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة في أول الجملة إذ خصص بإضافة أو نعت أو جار ومجرور متصل به أو أن يتقدم عليها استفهام أو نفي أو أن تكون للمعلوم وبعد حرف الجر الزائد مثل: من في الدار؟ لا تأكل الطعام الساخن وبعد حرف الجر الزائد مثل بطنك يتكلم وهل من غائب؟ ورب ليل طال فكل هذه نكرات وقعت مبتدأ[3].

الخبر: فالخبر عند النّحاة ذلك الجزء الذي يلي المبتدأ للإفادة المتحصلة بالإسناد مرتبطة أن لا يكون المبتدأ وضع مشفق مكتفي بمرفوعه ولا يكون الخبر إلا مسندا.

والأصل في الخبر أن يكون اسما مفردا وقد يكون جملة أو شبه جملة سواء أكانت الجملة فعلية أم اسمية أم شرطية، ولابد لجملة الخبر من رابط يربطهما بالمبتدأ، أي أن تشمل على ضمير المبتدأ ظاهراً أو مقدراً أو على اسم إشارة عائد إلى المبتدأ، أو يعاد فيها

[1].نفسه، ص 213.

[2].فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 149.

[3].مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، ص 213.

المبتدأ بلفظه، أو معناه أو أن يكون فيها عموماً ليشمل المبتدأ، أو أن تكون جملة الخبر على المبتدأ في المعنى[1].

لقد استعمل القدامى مصطلح المبتدأ والخبر والمسند إليه والمسند فقال سيبويه: " **هذا باب المسند والمسند إليه وهما لا يغني واحد معنى عن الآخر ولا يجد المتكلم منه أبدا** " مثل قوله تعالى: " **الله نور السماوات والأرض**" النور35 فنجد في هذه الآية أن المبتدأ وهو مرفوع والخبر هو نور وهو مرفوع أيضا، ويدخل في الجملة الاسمية ما كان مصدرا بكان أخواتها نحو: **أصبح ،أمسى**، وما كان مصدر بأفعال المقاربة والرجاء والشروع نحو: **شرع، عسى،**[2] وذلك لأنها ليست أفعالا حقيقية تامة، وإلا اكتفت بفاعل، وهي تأخذ اسما وخبرا وهما في الأصل مبتدأ وخبر[3].

من خلال ما سبق حول المفاهيم الأساسية للجملة الإسمية فإننا وجدنا، لكل واحد منهم رأيه لتعريفهم لها، ولكنهم اتفقوا على شيء واحد وهو أن الجملة الاسمية ما كان صدرها اسم سواء احتوت على اسمين أو اسم وفعل، أي أن الإسمية ما بدأت باسم والجملة الفعلية، ما بدأت بفعل نحو: **محمد حاضر** بما أنها بدأت باسم فإنها جملة **إسمية** وحاضر محمد **جملة فعلية** لابتدائها بالفعل: حاضر.

---

[1].محمد علي أبو القياس، الاعراب المسير، د.ط، دار الطلائع، القاهرة، ص 29.

[2]. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، النحو العربي، مكتبة الحاجب، القاهرة، 2005، ص 35.

[3]. فاضل صالح السامرائي،معاني النحو، ص173.

الفصل الثاني

الظواهر النّحوية وحروف المعاني في كليّات رسائل النور

أولا: الظواهر النّحوية في تفسير النورسي.

ثانيا: حروف المعاني في كليات رسائل النور.

أولا: الظواهر النّحوية

1. التقديم والتأخير:

يعد باب التقديم والتأخير من التراكيب اللّغويّ التي تمزج بين البساطة إلى التعقيد والمحافظة إلى المخالفة في الطرح وبذلك يؤثر على ذهن المتلقي ويثير دهشته ويدخله في دائرة مشع وتضيق من تركيب لآخر كما كانت ظاهرة التقديم والتأخير مهمة في خلق النفس الإبداعي فقد اهتم بها البلغاء فأعطوها عناية كبيرة[1]، **فعبد القاهر الجرجاني** يشيد بهذا المبحث مبيناً لما له من قيمة دلالية على مستوى التركيب الجملي قائلا: " هو باب كثير الفوائد قيم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يفسر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطفه ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعة ويلطف لديك موقعه فتجد سبب أن راقك ولطفك عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان "[2].

وينقسم التقديم والتأخير إلى نوعين على: تقديم على نية التأخير وتقديم لا على نية التأخير: ونلحظ تعريفهم عن **عبد القاهر الجرجاني** وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمة الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل[3].

---

[1].ينظر: محمد الدسوقي، البنية اللغوية في النص الشعري، درس تطبيقي في ضوء على الأسلوب، دار العلم، الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 12.

[2].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

[3].نفسه، ص 106.

تقديم لا على نية التأخير: إن انتقل الشيء عن حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه وإعراب غير إعرابه وذلك أن تجني إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ وأن يكون خبرا له فتقدم تارة هذه على ذلك وأخرى هذه[1].

يرى **بديع الزمان** أن التقديم والتأخير في اللّغة العربيّة ليست مجرد مسألة نحوية شكلية مرتبطة بترتيب الكلمات، بل هو أسلوب إلهي يحمل حكما عقدية وبلاغية تتجلى في القرآن الكريم وتبرز جوانب الإعجاز البياني فيه.

فالتقديم والتأخير عنده ليس حرفيا بل هو تنظيم إلهي يراعي الدقة في التعبير عن المعاني الروحية والحقائق الكونية[2].

ومن نماذج التقديم تقديم المفعول به في **قوله تعالى:** ﴿إِيَاكَ نَعْبُد وإِيَاكَ نَسْتَعين﴾ **[الفاتحة:05]** فنلاحظ أن الجملة الفعلية **(إياك نعبد)** التي عطفت عليها الجملة الفعلية **(إياك نستعين)** هي جملة محولة بنيتها العميقة، أو الأصل هي **(نعبدك)** المكوّنة: **(فعل + فاعل مستتر + مفعول به + ضمير متصل)** ولأن الغرض إفادة الاختصاص والقصر تغيّر تركيبها النّحوي والدلالي وهو ما سماه الباحث **(بومعزة)** تقديم الاسم عن طريق التفكيك إلى اليمين؛ ولأن هذا ما يعرفه عدم إمكانية استقلال المتصل بذاته[3].

---

[1].نفسه، ص 106.

[2].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 100.

[3].عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد والعرب المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 219.

توجّب تحويله إلى قبيله وهو الضمير المنفصل **(إياك)** فالاختصاص كان سبب تقديم الضمير المؤدي وظيفة المفعول به[1]، حيث إن المفعول به، إذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل ولا يجوز أن يتقدم إلا في الضرورة[2].

هذا ما نعته **النُّورسيّ** بتقديم الحصر إذ إن التقديم للإخلاص الذي هو روح العبادة[3] وأن الحصر بـ**(إيّاك)** إشارة إلى أن بهذه السنة الشريفة التي هي العبادة والحكمة له تعالى ويترفع العبد عن التذلل للأسباب والوسائط[4].

وهو ما علّل به **(الزمخشري)** التقديم مستعملا مصطلح الاختصاص، ومعنى يخصك بالعبادة ويخصك بطلب المعونة[5] وهو حصر حقيقي في نظر **(ابن عاشور)** مستفيد من تقديم المفعول[6].

كذلك تقديم المسند **(الخبر)** على المسند إليه في الآية: ﴿**وَمِنَ النَاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا**﴾ **[البقرة: 18]** فالخبر جاء شبه جملة **(جار ومجرور)** قدم على المسند إليه **(من)** وفسر **بديع الزمان** سبب تقديم المسند والاسم يترتب عنه ضرورة تأخير المسند إليه، وما مفاده أن من شأن إنشاء التعجب الذي هو غرض التغيير الرتبي الصدارة وليتمركز النطق على صفة المبتدأ التي هي من الغرض وإلا لتطلب ومر إلى الخبر[7].

---

[1].ينظر: رابح بومعزة، الوحدة الاسنادية الوظيفية في القرآن الكريم، الوحدات الاسنادية الخمس الصوتية وظيفة العنصر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، (د.ط)، 2008، ص 42.

[2].ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 808.

[3].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 30.

[4].ينظر: نفسه، ص 31.

[5].ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، ص 117.

[6].ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج2، 1984، ص 183.

[7].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 89.

الملاحظ ربطه لأجزاء التقديم لإفادة الحصر والتخصيص[1] في بعض السياقات وعدم قصره الاهتمام والعناية فقط شأنه شأن **عبد القاهر الجرجاني** الذي يعد تأكيده على الفوائد الكثيرة والمحاسن الوفيرة لباب التقديم والتأخير راح يستهجن من حصر كل فوائد هذه الباب في واحدة هي العناية والاهتمام

كذلك تقديم **(الخبر)** على **(المبتدأ)** في الآية الكريمة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا**﴾ **[البقرة:08]** فالخبر جاء شبه جملة **(جار ومجرور)** قدّم على المبتدأ **من**، وفسر **بديع الزمان** سبب تقديم الخبر والذي يترتب عنه ضرورة تأخير المبتدأ بما مفاده أن شأن إنشاء التعجب الذي هو غرض التغيير الرتبي الصدارة وليتمركز على صفة التي هي مناط الغرض وإلا لانتظر ومر إلى الخبر[2].

والملاحظ ربط لأجزاء التقديم لإفادة الحصر والتخصيص[3] في بعض السياقات وعدم قصره على الاهتمام والعناية فقط شأنه شأن **عبد القاهر الجرجاني** الذي يعد تأكيده معنى الفوائد الكثيرة والمحاسن الوفيرة لباب التقديم والتأخير[4] وراح يستهجن من حصر كل فوائد هذه الباب في واحدة هي العناية والاهتمام.

وعني بذلك **سيبويه** ومن جرى مجراه من النّحاة؛ فقد ذهب **سيبويه** إلى أن التقديم والتأخير فيما يكون ظرفا أو اسما وفي باب الفاعل والمفعول به ينضوي تحت راية العناية والاهتمام[5] ولذلك قال **ابن قيم الجوزية:**" إن ما تقدم من الكلم فتقدمه في اللسان حسب تقدم

---

[1].ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 1005.

[2].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 89.

[3].ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، الناشر مؤسسة الرمالة، بيروت، ص 1005.

[4].ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 96، 97.

[5].ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34، 56، ج2، ص 143.

المعاني في الجنان"[1] وربما هذا ما عناه **(خليل عمايرة)** بتأكيده على أن الترتيب المنغلق بالتقديم والتأخير يعد من أظهر عناصر التحويل وأكثرها مرونة ووضوحا كان المتكلم يعمد إلى مورفيم كان حقه التأخير فيما عرف عن العرب فيقدمه أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره التركيب[2].

2. الحذف والذكر:

الحذف من بين الآليات اللّغويّة التي يستعملها إليها المبدع ليخلق ذوقا لغويا وحسّا في خيال المتلقي. ويعد بابا أصيلا من أبواب النّحو والبلاغة؛ فقد تحدث عنه النّحاة كثيراً وكانت طرائقهم في تناول ما يقع عليه الحذف متعلق بمنهج أصول الوضع التي قرروها وأصل الوضع في الجملة العربيّة هو النظر إلى الإسناد الذي تنعقد به الجملة وكان حديثهم عن وضع الجملة وأصلها وطبيعة تركيبها ذا صله بما أوردوه من أشكال الحذف وأقسامه واشترطوا له قرينة تدل بالمحذوف فلا حذف إلا بقرينة لفظية أو حالية لإتمام للحذف[3] وانبثق حديث النحاة عنه من قاعدة الأصلية والفرعية؛ فالأصل هو الذكر والحذف فرع يقول **سيبويه:** " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون (...) فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك لم يك ولا أدر وأشباه ذلك "[4].

وقد توسّع النورسيّ فيه من خلال نظرية النظم؛ فقد ألح في مرات عديدة على أنه ما من كلمة –ولا يقصد اللفظ الواحد بل قد تكون عبارة أو جملة– في القرآن الكريم إلا وهي بناء مرصوص متماسك[5] بروابط المناسبات وقد حدا به تلك التصور إلى مناقشة الحذف

---

[1].ابن قيم الجوزية، بديع الفوائد، ص 700.

[2].خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ط1، 984، ص 88.

[3].ينظر: حماسة عبد اللطيف في بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 208.

[4].سيبويه، الكتاب، 24/1، 25.

[5].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 59.

في إطار الإنجاز الذي هو في منظوره منشأ الإعجاز؛ إذ إن القرآن الكريم أرسل النظم فلم يعين بوضع أمارة وجه من وجوه التركيب في بعض الآيات الكريمة، وحذف الكثير منه للتعميم والتوزيع فأطلق في الكثير لما أسماه بالتشميل والتقسيم[1].

فالحذف عند **النُّورسيّ** هو حذف عنصر لغوي بين الجملة مع بقاء دلالته مفهومة من السياق[2] ، ويرى أن ظاهرة الحذف ليست مجرد أسلوب نحوي أو بلاغي، بل هو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني تخفي حِكَماً إلهية عميقة تهدف إلى ترسيخ الحقائق الإيمانية، وتنمية التأثير الروحي في النفوس، فالحذف في القرآن ليس عشوائياً، بل هو تدبير إلهي لإشارة الذهن وتوجيه القارئ إلى المعنى الأعمق كقوله تعالى: ﴿**واسَأَلْ القَريَةَ**﴾ **[يوسف: 82]** حيث حذف المضاف **(أهل)** في أهل القرية لإفادة أن القرية نفسها تشهد على الحقيقة كأنها كائن حي أي إن السؤال موجّه لأهل القرية وليس القرية ذاتها[3].

و الحذف باب من أبواب الدراسة البلاغية والنّحوية وجزء هاما منها؛ إذ إن تراثنا الكلامي العربي لا تخلو منه ذلك انطلاقا من إيجاز العرب في كلامها الأدبي، وقد أردف صاحب الكليات فيه حديث مستوفيا لبيان قيمته حيث استدل في هذا الباب بقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَ وَالإنْسَ إلا لِيعْبُدونَ**﴾ **[الذاريات: 56]**.

يشرح **النُّورسيّ** أن **حذف الغاية** أي **العبادة** مع بقاء الفعل **ليعبدون** يشير أن العبادة ليست مجرد طقوس؛ بل هي غاية الوجود الإنساني والكوني وكأن **الحذف** يعمق المعنى

[1].ينظر: عبد الستار الجواري، غو القرآن، ص 12، 13.

[2].سعيد النُّورسيّ، الإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 45.

[3].سعيد النُّورسيّ، الكلمات، ص 210.

ليشمل كل مظاهر العبادة. إن الحدث الذي وسمه النُّورسيّ بالترك هو أيضا عند (الزمخشري) ترك وإسقاط [1] .

ومن النماذج كذلك نجد **النُّورسيّ** يدرس حذف الخبر في **قوله تعالى:** ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ**﴾ **[البقرة: 154]**، حذف الخبر **(كلمة)** أنهم أي لا تقولوا إنهم أموات، فالجملة الأصلية " **لَا تَقُولُوا إن الذيَنْ يُقْتَلون فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ** "، حذف الخبر إنهم للاختصار؛ لأن السياق يوضح أن الخطاب عن الشهداء ووصفها بالأموات حذف الخبر والغرض البلاغي منه هو تجنب التكرار حيث سبق ذكر حقيقة حياة الشهداء في الآية نفسها " **بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِهُمْ** ".

- أنواع الحذف:

أ- **حذف الحرف:** مثل: قل تنطلق قل في اللهجات العامية (حذف حرف العلة الواو) هذا، ذا في الشعر (حذف الهاء للإيجاز) والغرض منه هو التحقيق الصوتي أو الالتزام الوزن الشعري.

ب- **حذف الاسم:** مثل: ﴿وَسَأَلَ قَرْيَةُ﴾ [يوسف: 82]، والمقصود أهل القرية حذف المضاف والفائدة من الحذف هنا كانت لغرض الاختصار و الاكتفاء بقرينة الحال .

ج-**حذف الفعل:** مثل: ﴿فَإِنْ عَلَمْتُمُوهُنْ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: 10]، حذف الفعل فلا تتزوجوهن قبل (فلا ترجعوهن) والغرض كان للإيجاز أو تجنب التكرار.

د-**حذف الجملة:** مثل: ﴿وَلَو تَرَى إذ وُقِفُوا عَلَى النّارِ﴾ [الأنعام: 27]، حذف جملة: لرأيت منظرا مهولا، والفائدة من الحذف هنا كانت لغرض التلميح إلى المعنى دون تصريح.

[1].الزمخشري، الكشاف، ص 94.

1-2/ **الذكر**: هو الإظهار، والمقصود بالذكر هو إبراز العنصر اللّغويّ صراحة دون الحذف .

- **أنواع الذكر:**

أ. ذكر ما يحذف عادة: مثل: ﴿وإنهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلمْنَاهُ﴾ [يوسف: 68]، ذكر الضمير هو رغم إمكانية حذفه والغرض هنا التأكيد أو الغموض .

ب. ذكر التكرار (ذكر الشيء مرتين) مثل: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: 4- 5]، تكرار (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) للتهديد، وكانت فائدة الذكر هنا لغرض التوكيد أو التهويل

ذكر العام بعد الخاص: مثل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيء﴾ [الأنعام: 38]، الكتاب خاص ثم من شيء عام، والغرض هنا التعميم بعد التخصيص.

-الايجاز والإطناب حسب المقام:

الايجاز المعجز: كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاة﴾ [البقرة: 179] جملة قصيرة تحمل حكمة عظيمة.

الإطناب للتفصيل: كما في آية الدين (البقرة، 282) حيث بسطت لأهمية التوثيق في المعاملات .

3/ التكرار:

الجانب	عند النّحاة	عند النُّورسيّ
الغاية	بلاغية (تأكيد، تهويل، تعظيم)	روحية (تربية القلب، اكتشاف)
المنهج	تحليل شكلاني للغة وبلاغتها	تأملوا وجودي في المعنى والمبنى
نظرة إلى التكرار	قد يكون مذموما اتخذ من الفائدة	مقدس لأنه طريق الحكمة
المثال القرآني	تكرار القصص لتأكيد على العبرة	تكرار القصص لاكتشاف وجه جديد للحكمة.

ينظر **العلماء** إلى التكرار كأداة أسلوبية تقاس بمعايير البلاغة والفصاحة[1].

أمّا **النُّورسيّ** فيرى أنّ التكرار رحلة روحية تهدف إلى صقل القلب وتعقيم الإيمان؛ فالتكرار عند النّحاة ظاهرة لغوية تحلل بعقل نقدي، أما عند **النُّورسيّ** فهو سلوك إلهي يدرك بالقلب المتدبر. والتكرار عند النّحاة فن بلاغي وعند **النُّورسيّ** عبادة قلبية[2].

يرى **(بديع الزمان النُّورسيّ)** أن التكرار في القرآن ليس مجرد إعادة للألفاظ، بل هو أسلوب عظيم يفتح به آفاق جديدة من الفهم والثر ويقوي صلة القلب بالمعاني الإيمانية.

عند العلماء القدامى: ينظر النّحاة إلى التكرار كظاهرة أسلوبية ونحوية ويحللونه وفق قواعد اللّغة وبلاغتها وعلى التركيز على الغاية البلاغية[3].

يعدّ **التكرار** في العربيّة ظاهرة نحوية أسلوبيّة بلاغية تندرج تحت باب الاستعمال اللّغويّ، و كان قد أشار إليها سيبويه في مواضع عديدة من كتابه مركّزا على الوظيفة في ترسيخ المعنى أو تأكيده دون أن يخرج الكلام عن قواعد النّحو مثلا تكرار الاسم ليتفضل

[1].ينظر: سيبويه، الكتاب، 1/ 73.

[2].عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 201.

[3].ينظر: النُّورسيّ، الكلمات، ص 55.

معناه كقولك: زيد، زيد أي إن هذا هو زيد حق[1]. ونجد (ابن جني) في الخصائص قد ربطه بالانزياح النّحوي كتكرار حرف الجر في قولهم: موت بالدار والدار للتوكيد .

أمّا **عبد القاهر الجرجاني** في **دلائله** فقد عدّه أسلوبا بلاغيا لتعميق الدلالة كتكرار **(الله)** في القرآن للإنذار[2].

هذا هو الحال مع بعض العلماء وآرائهم فماذا عن النورسيّ؟

التكرار عند النُّورسيّ: يرى **النُّورسيّ** أنّ التكرار في القرآن الكريم ليس مجرد إعادة للألفاظ، بل هو أسلوب حكيم يفتح به آفاقا جديدة من الفهم والتدبر، ويقوي صلة القلب بالمعاني الإيمانية.

مثل: تكرار الجمل التأكيدية في **قوله تعالى:** ﴿**فَبِأَيِّ اَلاَء رَبِكُمَا تُكَذِبَان**﴾ **[الرحمن].**

تكررت 31 مرّة، هذا التكرار يحوّل السؤال من مجرّد استفهام إلى مناجاة قلبية حيث يوقظ تكرار السؤال الضّمير فيقول هذا كالمطر المتتابع يحي الأرض الميتة فكل مرة نقرأ نحي القلب الغافل[3].

اتسم التكرار عند **النُّورسيّ** بالجمع بين البعد النّحوي والروحي، حيث استخدمه كأداة للتناسب البطيء لتحقق الانسجام بين أجزاء النص عبر تكرار الجمال المفتاحية، مثل قوله: " يا من تحبه القلوب، يا من تشتاق إليه الأرواح، يا من تتنعم بذكره الأنفاس "، جاء التكرار هنا لإيقاظ المشاعر الروحية[4].

---

[1].سيبويه، الكتاب، ص 42، 45.

[2].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 217، 220.

[3].النُّورسيّ، رسائل النور، ص 102.

[4].ينظر: النُّورسيّ، رسائل النور، ص 102.

ترسيخ المعاني العقدية: عبر تكرار المفردات القرآنية مثل: **(الله الحق)** في رسالة **(الكلمات). التدبر الوجودي:** كتكرار الآيات الخلق في الطبيعة لربط القلب بالخالق.

التكرار في القرآن الكريم من منظور النُّورسيّ:

- **تكرار قصص الأنبياء : مثل:** قصة موسى عليه السلام تكررت في سور متعددة (طه، النحل، القصص ...)، فالتكرار هنا ليس التكرار بل لتوجيه العبرة إلى جوانب مختلفة في كل موضع، ففي سورة طه يبرز جانب الصراع مع الفرعون والنمل يظهر حكمة لقمان والقصص يسلط الضوء على التربية الإلهية لموسى، فالقصة الواحدة تذكر في مواضع مختلفة كل موضع يظهر وجها جديدا كأنه قصة أخرى[1].

- **تكرار الآيات الكونية: مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَمَاواتِ وَالأَرْضِ﴾ [آل عمران، البقرة، الآيات: 190، 164]،** فالتكرار هنا يذكر أن الإنسان بآيات الله المتجددة في الكون فكل مرة تقرأ الآية يكتشف القلب معنى جديد اكسب حاله يقول **النُّورسيّ:** فالتكرار في الآيات الكونية كالشمس تطلع كل يوم لوجه جديد فكل تكرار يزيد الإيمان عمقا.

- **تكرار الجملة التأكيدية: مثل: ﴿فَبَأَيِ آلاَءِ رَبِكُمَا تُكَذِبَانِ﴾** الرحمن تكررت 31 مرة فالتكرار يحول السؤال من مجرد استفهام إلى مناجاة قلبية حيث يوقظ الضمير كلما تكرر السؤال بمعنى أن التكرار عنده هنا كالمطر المتتابع يحي الأرض الميتة فكل مرة تقرأ وتحيي القلب الغافل[2].

- **تكرار الصفات الإلهية: مثل: تكرار أسماء الله (الرحمن، الرحيم، الغفور)** في أوائل السور وفي الآيات فالتكرار هنا يعيد ترسيخ اليقين بصفات الله فالقلب فكل مرة تذكر

[1].ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 190.

[2].النُّورسيّ، الكلمات السادسة عشر، ص 234.

صفة تفتح نافذة جديدة لمعرفة الله، حيث يقول: التكرار في الأسماء الحسنى كتكرار أنفاس الحياة لا يمل منها الروح[1].

– **تكرار القسم الإلهي[2]: مثل قوله تعالى: (والعصر) (والضحى) (والليل إذا يغشى)** فالقسم المتكرر بالظواهر الكونية يوجه الإنسان إلى التفكر في آيات الله فكل قسم يذكر في سياق مختلف لهدف مختلف يقول: القسم يالزمان أو المخلوقات تذكير بأن كل شيء في الكون آية تدل على الواحد الأحد.

الفرق بين التكرار عند النُّورسيّ وعند النّحاة العرب: التكرار في اللّغة والأدب مفهوم له أبعاد متعددة وتختلف نظرية **(بديع الزمان النُّورسيّ)** في التكرار عن تلك التي تطرحها للمدارس النّحوية العربيّة سواء من حيث الغاية أو المنهج أو التطبيق إليك توضيح بينهما.

بذات المنهج تناول **بديع الزمان النُّورسيّ** تفسير الآية الكريمة: ﴿**فَبَأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ سورة الرحمن وآية ﴿**وَيلٌ يَوْمِئذٍ لِلمُكَذِّبِينَ**﴾ **في سورة المرسلات** فرأى أنّ الآية الكريمة تصرح في كل منهما في وجه العصور قاطبة وتعلق إعلانا صريحا في أقطار السماوات والأرض بأن كفو الحق والإنسان وجهودهم بالنعم الإلهية ومظالمهم الشنيعة يثير غضب الكائنات تجعل الأرض والسماوات في خنق وغيظا عنهم[3].

ولذا فهاتان الآيتان ترتبطان بألوف من أمثال هذه الحقائق ولما لها من الأهمية لو تكررت ألوف المرات في خطاب عام موجه إلى الجن والإنس لكانت الضرورة قائمة بعد والحاجة إليها ما زالت موجودة باقية فالتكرار هنا بلاغة موجزة جليلة ومعجزة ثمينة.

---

[1].الطبري، جامع البيان من تأويل آيات القرآن، تح. عبد الله بن عبد الحسن، دار هجر للطباعة والنشر، 142، ج 24، ص 766.

[2]. ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص 78، 120.

[3]. ينظر: النُّورسيّ، الكلمات، ص 528، 530.

ما يمكن قوله في ختام هذا التجوال فيما ذكره **النُّورسيّ** عن موضوع التكرار في القرآن الكريم وثيق أصله ببلاغته وإعجازه سواء كان في القصص أو في الأحكام أو في المفردات فهو يشكل غرضا فنّيًّا يتجدد فيه الأسلوب والتصور إيجازًا وإطنابًا والتفنن في الأداء لفظًا ومعنى.

ومن ثم إن هذا التكرار يؤدي غرضا نفسيا أن المكرر يستطيع في المكانات اللاشعورية التي تختتم فيها أسباب أفعال الإنسان ودوافعها كما هو مقرر في علم النفس[1].

يرى **النُّورسيّ** أن التكرار مهم جد ولا بد منه سيما في القرآن الكريم، ويرد على الذين يعدون ذلك نقصا فيقول: «إن القرآن لأنه كتاب ذكر وكتاب عون يكون تكراره أحسن وأبلغ هذا ألزم وليس كما ظنه المعاصرون إذا الذكر يكرر ولدي يردد والدعوة تؤكد إذ في تكرار الذكر تنوير وفي تردد الدعاء تقدير وفي تكرار الدعوة تأكيد»[2]، ويقول: «اعلم أن القرآن ليبحث عن مسائل عظيمة ويودعوا القلوب الى الايمان بها عن حقائق دقيقة ويدعوا العقول الى معرفتها فلابد لتقديرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامة من التكرار في صورة مختلفة وأساليب متنوعة»[3].

ويذهب **النُّورسيّ** أبعد من ذلك حين يرى أن التكرار مظهر من مظاهر الإعجاز ذلك أمر يستلزم التكرار ويقتضيه إذ يقول: «إن القرآن الكريم يظهر نوعا من إعجاز المخاطبين إلى معان عدة وخير كثيرة في تلك الآية أو القصة، فاقتضى التكرار حيث أنه كتاب دعاء

---

[1].نفسه.

[2].النُّورسيّ، المكتوبات، ص 305.

[3].نفسه، ص 268.

ودعوة كما أنه كتاب ذكر وتوحيد وكل هذا يقتضي التكرار، فكل ما كرر في القرآن الكريم من آية أو قصة إنما يشمل على معنى جديد وعبرة جديدة»[1].

يفهم من كلام **النُّورسيّ** أن التكرار دون حاجة لا وجود له في القرآن لأن ذلك معيب بمنطق الشرع والعقل كالطبع ويمثل لذلك من القرآن الكريم إذ جملة :(**بسم الله الرحمن الرحيم)** هي آية واحدة لتكرار مائة وأربع عشر مرة في القرآن الكريم ذلك لأنها حقيقة كبرى لملأ الكون نورا وطنيا وتشدد الفوضى بالعرش برباط وثيق فهذا بيانها في اللمعة الرابعة عشرة، فما من أحد إلا وهو بحاجة مسببة إلى هذه الحقيقة في كل حين فلو تكررت هذه الحقيقة العظمى ملايين المواد فالحاجة ما زالت قائمة لا تنوي إذ ليست هي حاجة يومية، كالخبر بل هي أيضا كالهواء والضياء الذي يضطر إليه ويشتاق كل دقيقة»[2].

فالقرآن الكريم عنده بمثابة غذاء روحي لا يمل مهما تكرر لأنه يستمد قوته من طاقة إلهية ويواصل **النُّورسيّ** في هذا المنهج تأكيد القيمة وارتباطه بإعجاز القرآن الكريم تفسير الآية الواحدة تلو الأخرى، يقول في نص آخر «أن الآية الكريمة ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَهُو العَزِيزُ الرَحِيمُ**﴾ تكرر ثمانين مرة في سورة الشعراء، فتكرار هذه الآية العظيمة التي تنطوي على ألوف الحقائق في سورة تذكر تجاه الأنبياء عليهم السلام وعذاب أقوامهم إنما هو لبيان أن مظالم أقوامهم تمس الغاية من الخلق وتتعرض إلى عظمة الربوبية المطلقة.

فتقتضي العزة الربانية عذاب تلك الأقوام الظالمة مثلما تقتضي الرحمة نجاة الأنبياء عليهم السلام فلو تكررت هذه الآية ألوف المرات لمن انقضت الحاجة والشوق إليها فالتكرار هنا بلاغة راقية ذات إعجاز وإيجاز.

---

[1].النُّورسيّ، الشعاعات، الشعاع الحادي عشر، ص 305.

[2].نفسه، ص 528، 530.

البناء النّحوي في تفسير النُّورسيّ – دراسة تحليلية في ضوء النّحو العربي :

الظواهر النّحوية هي القواعد والأساليب اللّغويّة التي تحكم الجملة العربيّة وتظهر دقة اللّغة في التعبير عن المعاني فالقرآن بحر لا ساحل له وقواعده سفن تعبرك إلى شواطئ المعاني الإلهية وتعتبر اللّغة العربيّة بنحوها وبلاغتها هي مفتاح لفهم كلام الله وتعتبر سورة النور مليئة بالظواهر النّحوية والبلاغية ، والتي أبرزها صاحب كليات رسائل النور (بديع الزمان النُّورسيّ)؛ حيث إنه ربط بين اللّغة العربيّة وقواعدها وبين المعاني الإيمانية العميقة هذا وما نلمسه في كتابه إشارات الإعجاز والذي ربط فيه بين القواعد النّحوية والمعاني القرآنية والمكتوبات الذي يظهر فيه انسجام النّحو على الحكمة الإلهية تهدف إلى تحليل الظواهر النّحوية مع إبراز الخصوصية النُّورسيّة في توظيفها.

–**ظاهرة الزيادة عند النّحاة:** زيادة حرف أو كلمة دون إخلال بالمعنى لأغراض صوتية أو بلاغية مثل زيادة (أل) في (الرحمن) للتخصيص عند النُّورسيّ، الزيادة قد تكون حروف وألفاظ تضاف لتعميق الدلالة الإيمانية مثل في الكلمات (الحق يعلو ولا يعلى عليه)، زيادة الواو (ولا يعلى) للتأكيد على الحق .

–**ظاهرة الانشغال عند النّحاة :** أن ينشغل الفاعل أو المفعول به عن العمل، مثلا: " ضرب زيد عمر " انشغال الفاعل زيد بالفعل عند النُّورسيّ توظيف التركيب الاشتغال لربط الأفكار، مثلا: " القلب يشتغل بذكره والعقل يشتغل بدلالته " اشتغال القلب والعقل بأفعال روحية.

الأساليب البلاغية المتنوعة :

–**الخبر والإنشاء :** فقد جمع القرآن بين أسلوب الخبر لإفادة الحقائق وأسلوب الإنشاء للطلب والتوجيه مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظلِمُ النَّاسَ شَيْئاً﴾ [آل عمران: 108]،

فالأسلوب كان خبريا لإبراز الحقيقة الإلهية، و أسلوب إنشائي يتمثل في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَلاةَ وَأْتُوا الزَكَاة﴾ [البقرة: 43]، غرضه التكيف.

-**الاستفهام البلاغي:** قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرون إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُم اللهُ فِي طَلَبِ مِنَ الغَمَامِ﴾ [البقرة: 210] يستخدم الاستفهام البلاغي للتفريغ أو التقرير أو التعجيب فجاءت في الآية استفهاما توبيخيا .

أسلوب الشرط: آية: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ ببناءٍ فَتَبَيَنُوا﴾ [النور: 06]

الظاهرة النّحوية: أداة الشرط إن حرف شرط جازم، جواب الشرط (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ) يفيد الحكم لوجود الفاسق .

الجواب (فَتَبَيَنُوا) يوجب التثبت لكي لا يقع الظلم فغاية النُّورسيّ الربط بين الشرط والجواب هنا تربية أخلاقية لتعليم المؤمنين أن العدل لا يتحقق الا لتحقق من الحقائق.

أسلوب النداء : في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النور: 23]

الظاهرة النّحوية: أداة النداء (يَا) المنادى: (أَيُّهَا) مَعَ (الَّذِينَ آمَنُوا) صِفَةٌ (أَيُّهَا) لِلْتَشْبِيهِ لاستحضار انتباه المؤمنين رؤية النُّورسيّ لأسلوب النداء يخترق القلوب كالمنادي السماوي الذي يذكر المؤمنون بعهدهم مع الله.

هذه الأساليب وغيرها جعلت القرآن الكريم يحقّق الإعجاز اللّغويّ والبياني، حيث تتكامل الدقة التشريعية مع البلاغة الفذة مما يثبت أنه كلام الله الذي ﴿لاَ يَأْتِيَهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: 42]

تمكن النُّورسيّ من تحويل الظواهر النّحوية إلى أدوات فعالة تخدم أهدافه الدعوية من أجل الحفاظ على الأصول النّحوية العربيّة.

3- **الجملة الاسمية والفعلية:** يستخدم لتأكيد الثبوت والديمومة مثل: افتتاح السورة ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهُا وَفَرْضَنَاها﴾ [النور: 01]، حيث بدأت باسمية لتأكيد وجوبية الأحكام.

أمّا **الجملة الفعلية:** فتستخدم للدلالة على الحدث والتجرد مثل قوله تعالى: ﴿وَالَذِيْنَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ﴾ [النور: 04]، تستخدم للدلالة على الحدث والتجرد ورؤية النُّورسيّ للجملة الاسمية والفعلية يعكس حكمة الله في الخطاب، فالثبات للعقائد والتجرد للأفعال .

4-ظاهرة التغيير بالمصدر: لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [النور: 55]

الظاهرة النّحوية: استخدام المصدر (وَعَدَ) بدل الفعل للمبالغة في تحقيق الوعد.

يوضح النُّورسيّ أن التعبير بالمصدر هنا يؤكد أن وعد الله حق مطلق لا يتخلله شك كأنه حقيقة كونية تسري والحاضر والمستقبل.

5-المفعول المطلق وتأكيد الفعل: في قوله تعالى: ﴿فَاْجْلِدُوهُمْ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً﴾ [النور: 04]

الظاهرة النّحوية: استخدام المفعول المطلق (جَلْدَةً) التأكيد الفعل وتوضيح عدده فهو يرى أن التوكيد بالمفعول المطلق هي هنا يظهر دقة التشريع الإلهي في تحديد العقوبة فلا زيادة ولا نقصان ، مما يدل على عدالة الله المطلقة.

6 -**ظاهرة النعت والمنعوت والمبالغة في الوصف:** يرد في قوله تعالى: ﴿نُور عَلَى نُور﴾ [النور: 135[]

الظاهرة النّحوية: نعت (نور) على (نور) المبالغة في وسط النور الإلهي، يفسر هذه الآية بأنها تشبه لنور الإيمان فكلما ازداد العبد إيمانا ازداد نورا على نور، وهذا من أسرار البلاغة القرآنية في التعبير عن المعاني الروحية .

7- ظاهرة الاستثناء : استنادا لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مَنْهَا﴾ [النور:31]

الظاهرة النّحوية: استخدام (إلاّ) للاستثناء وتحديد ما يباح إظهار من الزينة .

يرى النُّورسيّ أن الاستثناء هنا ليس تقييد للحريات بل حماية المرأة والمجتمع من الفتنة وفيه إشارة إلى أن للإسلام يوازن بين الحشمة والجمال الطبيعي .

8-**ظاهرة التشبيه البلاغي:** لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور:35]

الظاهرة النّحوية: تشبيه نور الله بالمشكاة (القنديل) لبيان عظمة النور الإلهي يربط النُّورسيّ هذا التشبيه النور المعنوي الذي يملأ قلب المؤمن فكما أن المشكاة تنير الظلام فإن الإيمان ينير ظلمات الشك والجهل وهذا من أعماق الإعجاز البياني

9 -ظاهرة النفي ب(لا) و(لم) وتأكيد الحقيقة:

: ﴿لَا تَأْوِيلَ لِكَلَامِ اللهِ﴾ [النور: 59]، ﴿ ثُمَ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور: 09]

الظاهرة النّحوية: (لا) نافية للجنس: تنفي أي تأويل باطل لكلام الله .

(لم) لنفي الماضي. تنفي إتيان الشهود .

يرى النُّورسيّ بأن النفي لما ليس مجرد نفي لفظي بل هو قطع لأي محاولة لتشويه الحقائق الشرعية وتأكيد على أن الأحكام الإلهية لا تقبل المساواة.

ثانيا: حروف المعاني في كليات رسائل النور.

تعد **حروف المعاني** من أبرز الموضوعات التي اختلفت فيها المناهج اللّغويّة التفسيرات، بين النّحاة التقليديين والمفكرين المتأثرين، والرؤية الصوفية أو الباطنية مثل بديع الزمان؛ إذ ركز النّحاة على الجانب الوظيفي النّحوي لهذه الحروف، أمّا النورسيّ فقد توسع فيها وربطها بالدلالات الروحية والمعنوية خاصة في تفسير القرآن الكريم[1].

عرّف النّحاة **كسيبويه والفراء** حروف المعاني بأنها أدوات لا معنى لها بذاتها، بل تفيد معنى عند ارتباطها بغيرها من الأسماء أو الأفعال، فقد رأى **سيبويه:** «بأنها ما دل على معنى في غيره»[2]، مؤكدا على أنها لا تظهر إلا بتركيبها مع الأسماء أو الأفعال.

وما ذهب إليه **الفراء (ت207هـ)** في معاني القرآن «أن حروف الجو مثل " **من** " وحدد العلاقة بين الأسماء وتغير دلالة الجملة حسب السياق»[3].

أما **ابن النحاس (ت 698 هـ)** وحسب ما تذكر لنا كتب النّحو فقد شذا في تعريفه لحرف المعنى فهو من منظوره ما تدل على معنى في نفسه»[4].

أما **النُّورسيّ** فقد اتبع رأي أغلبية النّحاة وهو أنّ الحرف ما دل على معنى في نفس غيره أو لا يدل على معنى في نفسه»[5]، ويرى في الرسائل النوريّة «أن الحروف مفاتيح الغيب كحرف **(الباء)** في البسملة التي تحوي أسرار الخلق والإيجاد، وفسر حرف **(الواو)**

---

[1].النقد، النُّورسيّ، الرسائل، ص 45.

[2]- سيبويه، الكتاب، 12/1

[3].الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تح. أحمد يوسف، عالم الكتب، ج1، 1995، ص 73.

[4].غنية تومي، التفكير اللغوي في كليات رسائل النور، بديع الزمان النُّورسيّ، ص 87.

[5].نفسه ، ص 88.

في قوله تعالى: ﴿**والعصر**﴾ بأنه يشير إلى ارتباط الزمان بحقائق الوجود الالهي لا مجرد عطف نحوي[1].

أوجه الاختلاف والتكامل[2]:

الجانب	**النّحاة**	**النُّورسيّ**
الهدف	ضبط اللّغة وقواعدها	كشف الحكم الإلهية
المنهج	وصفي شكلاني	تأويل روحي
نظام الدراسة	الجملة والعبارة	الكون والقرآن والوجود
مثال تطبيقي	إن حرف توكيد ونصب	إن إشارة إلى ثبات الحق

إن الفرق بين النّحاة **والنُّورسيّ** يعكس تنوعا في الرؤية المعرفية، فبينما يحافظ النّحاة على صرامة العلم اللّغويّ[3]، يفتح **النُّورسيّ** بابا لتوظيف اللّغة[4] كجسر بين العقل والقلب ولا يذكر أن كلا المنهجين يثري فهم حروف المعاني الأوّل ويضبطها كقواعد لفهم النص والثاني يربط بحقائق الوجود[5].

ومن أجل دراسة مبحث حروف المعاني من منظور النورسيّ سنقسّمها إلى أقسام وظيفية.

---

[1].النُّورسيّ، الكلمات، الكلمة الأولى، ص 54.

[2].ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 22.

[3].الزمخشري، الكشاف، ص 34.

[4].النُّورسيّ، الكلمات، ص 150.

[5].ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 22.

1) حروف الجر:

وظيفتها في الجملة العربيّة **(الربط)**، تقوم هذه الحروف بـ «إبلاغ معنى الفعل أو ما هو حكمه إلى صورة من صور المفعول؛ أي المتأثر بالفعل، وهذه الصور عديدة عدد حروف الجر، فمنها صورة المفعول به، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول منه، والمفعول عنه، والمفعول إليه، والمفعول عليه، والمقصود بما هو في حكم الفعل الأسماء المشتقة والمصادر....»[1].

يقول **عبد القاهر الجرجاني:** « وحروف الجر لابد لها من شيء تتعلق به، وتكون مع المجرور بها معمولة له من حيث إن كل جار مع المجرور في تقدير اسم مفعول، ولا يكون مفعول ما لم يكن فعل»[2].

وحروف الجر سبعة عشر حرفا[3]، تجر ما بعدها تحدث **النُّورسيّ** عن بعض منها، فتناول الباء، وإلى، ومن، وفي، وعلى، واللام.

1.1) الباء:

أما **(الباء)** فهي حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر، يقول **سيبويه:** «وأما الباء وما أشبهها فليست بحروف ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما يعده»[4].

---

[1].أحمد عبد الســـتار الجواري، نحو القرآن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، (دط)، 1394هـــــ ، 1974م، ص 51

[2].عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، 96/1.

[3].ينظر: عبد القاهر الجرجاني، الجمل في النحو، ص 85، 88.

[4].سيبويه، الكتاب، 420/1، 421.

و أصل معانيها هو الإلصاق[1]، يقول **سيبويه**: «إنما هي للإلزاق والاختلاط (...) وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»[2].

وهو ما ذهب إليه النورسيّ فقال: «اعلم أن **سيبويه** نص على أنّ الحروف التي تعدّد معانيها كـ(من) و(إلى) و(الباء) وغيرها، أصل المعنى فيها واحد لا يزول، لكن باعتبار المقام والغرض قد يتشرب معنى معلقا، ويجذبه إلى جوفه، فيصير المعنى الأصلي صورة وأسلوبا لمسافره ...»[3].

ولا ينفك النُّورسيّ يدعم ما ذهب إليه في موضع آخر من الكليات؛ حيث وبعبارات عربيّة دقيقة يصف بعض معاني الحروف بأنها لا وطن لها؛ أي غير مستقرة على دلالة واحدة، وشبهها بالسياح السرسري الطفيلي –وهو من يتبع المدعوين بدون دعوة– فمعنى حرف المعنى يتأثر بحواليته التي سماها **(طيارات أخوية)** المتضمنة للفعل والاسم ويحدث أن يتشربانه فإن عصرنا يتقطر المعنى[4].

فمّما وافقت فيه **(الباء)** أصلها، وتغلبت فيه على السياق وحيثياته بمجيئها على معنى الإلصاق، في **قوله تعالى:** ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ **[البقرة: 29]**؛ يرى **النُّورسيّ** أن في ذلك إشارة إلى عدم انفكاك العلم عن المعلوم[5] وإلى العلم الشامل[6].

ومن معانيها الأخرى:

---

[1].ينظر: المرادي، الجنى الداني، ص 36.

[2].سيبويه، الكتاب، 217/4، وينظر أيضا: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 228.

[3].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 123.

[4].ينظر: النُّورسيّ، صيقل الإسلام، ص 251.

[5].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 230.

[6].ينظر: نفسه، ص 229.

السببية: تلبس **الباء** في واحد من أثوابها معنى السببية، فتدخل على سبب الفعل ليكون متضمنا لمعنى التعليل على طريق السبب[1]، كما في الآية الكريمة ﴿**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**﴾ **[سورة البقرة، الآية: 22].**

يقول **النُّورسيّ:** «أمَّا ﴿**بِهِ**﴾ فسبب تشرب المعنى الحقيقي وهو الإلصاق للسببية رمز إلى الطاقة طراوة الثمار... »[2].

وتوجيهه معنى الباء نحو السببية، وافق فيه **(ابن مالك)** في كتابه **(تسهيل الفوائد)** على ما ذكر **المرادي(ت 749 هـ)**؛ فهي باء سببية على خلاف النّحويين الذين يسمونها هاهنا باء الاستعانة[3].

- **زائدة:**

الحرف الزائد في العربيّة هو الحرف الذي «لم نُرد سوى أن أصل المعنى بدونه لا يختل، وإلا فلابد من أن تثبت الفائدة»[4]، ومن الحروف الزائدة حرف **(الباء)**، وزيادتها في ستة مواضع هي: الفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر والحال والتوكيد بالنفس والعين[5].

وردت بهذا المعنى في موضع واحد من تفسيره في الآية الكريمة ﴿**وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾ **[البقرة: 08]**؛ فقد أجاب من تساءل فيم نكتة الباء على خبر **(ما)** أن ذلك ما كان إلا ليدل على أنهم ليسوا ذواتا أهلا للإيمان، وإن آمنوا صورة؛ أي ظاهرا[6]، وبمعنى آخر هو تأكيد

---

[1].ينظر: عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، 826/2.

[2].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 163.

[3].ينظر: المرادي، الجنى الثاني، ص 39.

[4].السكاكي، مفتاح العلوم، ص 97.

[5].ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 146/2، 178.

[6].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 91.

على عدم أهليتهم للإيمان، فجاءت الباء لتوكيد النفي و**(ما عملت)** عمل **(ليس)** بدخول **(الباء)** على خبرها، ثم أضاف **النُّورسيّ** مبرزا دور الباء في الآية، وكيف أن وجودها يختلف عن عدمه من خلال ضربه مثالاً نحويًا بسيطا لتوضيح المسألة؛ فذكر أن هناك فرقا بين قولنا **(ما زيد سخيا)** دون تأكيد، و**(ما زيد بسخي)** بتأكيد **(الباء)**؛ فقال: «الأول: لهوائية الذات، معناه: زيد لا يسخو بالفعل، وإنْ كان أهلا ومن نوع الكرماء، وأما الثاني فمعناه: زيد ليس بذات قابل للسماحة، وليس من نوع الأسخياء وإن أحسن بالفعل»[1]، بين التعبيرين فرق واضح؛ ففي الأول نفت **(ما)** الحجازية النسبة بين المسند والمسند إليه فقط، بينما في التعبير الثاني أكدت الباء الزائدة نفي تلك النسبة الاسنادية[2].

1-2 / على:

يقول **سيبويه:** «إنّ (على) بمنزلة (فوق)، وإن خالفتها في أكثر المواضع ...»[3].

كما يرتهن حرف **(على)** مسلك الاستعلاء، ولا يحيد عنه في منظور **النُّورسيّ** وعبر ما اقتصر عليه في تفسيره، ومن ذلك تعليقه عليه في الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **[البقرة: 20]**؛ فقد أورد أن **(عَلَى)** إيماء إلى أن القدرة المخرجة للأشياء من العدم لا تتركها سُدى هملا؛ بل ترقب عليها الحكمة وتربيها، وملمح الاستعلاء في **(على)** منبثق من القدرة الإلهية التامة الشاملة الواقعة على البشر بعجزه وضعفه وقصوره[4]، فقدرة الله تعالى مستعلية لا شيء يفوقها أو يعلوها.

و**النُّورسيّ** في السياق ذاته استمسك بعروة **التضمين النّحوي** الذي هو «من أنزه الفصول في العربيّة، فإذا تأملته عرفت منه وبه ما لحروف المعاني من أسرار يكشفها لك،

---

[1].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 91.

[2]- غنية تومي، التفكير اللغوي في كليات رسال النور، ص96.

[3].سيبويه، الكتاب، 268/3.

[4].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 146.

ويظهر فيها مزية (...) ترى الحرف مع فعل أو مشتق لم يألفه، فيوحشك الحرف ويبقى الفعل قلقًا، فإذا حملته على التضمين تمكّن الفعل وأنسك الحرف .... »[1]، ويُعرف بأنه «إشراب كلمة معنى كلمة لتقع موقعها وتتبوأ بيئتها في الكل، وتؤدي وظيفتها النّحوية»[2].

وقد تلمّس **(بديع الزمان)** شأن كثير من النّحاة التضمين في الآية السابقة، وتصور أن في الحرف على إشارة إلى تضمين الفعل **(ختم)** معنى الفعل **(وسم)** بناء على كون الختم متعديا بنفسه، كأنه يقول: جعل الله الختم وسما وعلامة على القلب يتوسمه الملائكة[3]، ويقابل هذا الرأي رأي آخر لا يستصوب منحى التضمين على اعتبار أن الناظر في كلام النّحاة على حروف الجر يلحظ اعتناءهم بجانب الإعراب على حساب المعنى؛ إذ يقع الحرف في تصورهم موقع حرف آخر، أو يضمن الفعل معنى فعل قريب من معناه.

وفي هذا دلالة ساطعة على تجاهل الجانب اللّغويّ وانعزال قواعد النّحو وقضاياه عنه، يقول **(أحمد عبد الستار الجواري)**: «ولهذا نجد العبارة القرآنية تتصرف في حروف الجر تصرفا لا توافقه قواعد النّحو، ولا أصول اللّغة التي قصرت في الإحاطة به، فانتقصت من الدقة في أداء المعاني على الوجه الذي أدته العبارة القرآنية ...»[4].

---

[1].محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 1426 هـ، 2005 م، 10/1.

[2].غنية تومي، التفكير اللغوي في كليات رسائل النور، لبديع الزمان النُّورسيّ، رسالة دكتوراه، ص 98.

[3].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 84.

[4].أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن، ص 56.

1-3/ إلى: ومعانيها ثمانية؛ الأصل فيها انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما[1]، وهي معارضة لـ**(من)**[2]، ومن ضمن معانيها، وقع تفسير صاحب المدونة على نحو يفهم منه – دون تصريح – معنى **اللام** في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ **[البقرة: 04]** أي: أنزل لك، يقول: «وفي **(إليك)** بدل **(عليك)** رمز على أن الرسالة وظيفة كلف بها النبي عليه السلام، وتحملها بجزئه الاختياري (...) وإيماء إلى علوه بخدمة جبريل بالتقديم إليه؛ إذ في "**على**" شم اضطرار وعلو واسطة النزول»[3]، وقرينة دلالتها على **(اللام)** تفسير ابن مالك **(إلى)** في قوله تعالى: ﴿**وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ**﴾ **[النمل: 33]** موافقة للام؛ لأن اللام في هذا هي الأصل، وقيل هي لانتهاء الغاية على أصلها[4].

ويقول **(ابن عاشور)** بهذا الصدد: «عُدّي الإنزال بـ(إلى) لتضمينه معنى الوصف؛ فالمنزل إليه غاية للنزول، والأكثر والأصل أنه يُعدى بحرف **(على)**؛ لأنَّه في معنى السقوط (...) واختيار إحدى التعديتين تفنن في الكلام»[5].

1-4/ في: يرى **سيبويه** أن **(في)** للوعاء كأن تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وأنها إن اتسعت في الكلام فهي على هذا[6]، والوعاء معناه الظرفية، والبصريون لا يُثبتون في **(في)** غير الظرفية؛ فهي أصل معناها، وأورد لها المرادي تسعة معاني؛ أولها الظرفية

---

[1].ينظر: المرادي، الجني الداني، ص 385.

[2].ينظر: ابن إياز البغدادي (ت 681 هـ)، قواعد المطارحة في النحو، تقديم وتحقيق: يس أبو الهيجاء وشـــريف عبد الكريم النجار وعلي توفيق الحمد، دار الأمل للنشـــر والتوزيع، إربد، الأردن، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، 1432 هـ، 2011 م، ص 84.

[3].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 57.

[4].ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 493/1، 494.

[5].ابن عاشور، التحرير والتنوير، 239/1.

[6].ينظر: سيبويه، الكتاب، 226/4، وينظر أيضا: عبد القاهر الجرجاني، المقتصد، 822/2.

(حقيقة ومجازا)، والمصاحبة، والتعليل، والمقايسة، وبمعنى **(على)** و**(الباء)** و**(إلى)** و**(من)**، وأن تكون زائدة[1].

وتعدد تناولها في المدوّنة، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في سياق قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبٌ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ **[البقرة: 02]**؛ فقد جاء الحرف **(في)** مقترنا بالهاء التي في عودها وجهان –حسبه–[2].

الوجه الأول: ونسبه **(للسكاكي)** بإرجاعها إلى الحكم، فتكون **(لا ريب فيه)** بمعنى يقينا وبلا شك، يقول **(السكاكي)**، بأن هذا مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا[3].

الوجه الثاني: وهو ما قال به **(الزمخشري)** في كشافه[4] وذلك أن الضمير المتصل بـ**(في)** يعود على الكتاب؛ أي بالوقف على **(لا ريب)**[5] من أجل تأكيد ثبوت لما له وهذا النوع من الوقف يسمى وقف المعانقة.

وأي كان عود **(الهاء)** في **(فيه)** فهي ظرفية باقية على أصلها في نظره وكان التعبير بها دون أخواتها كما يقول دليل على إنقاذ النظر وغوصه في الباطن، وعلى أن حقائقه تتعد الأوهام المتوصفة على السطح[6].

---

[1].ينظر: المرادي، الجنى الداني، في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، 1992، 250/1، 252.

[2].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 46، وللتفصيل في الوقف الوارد في الآية: ينظر: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1427 هـ، 2006 م، ص 251، 253.

[3].ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، تح. حمدي حمدي، قدمه وراجعه فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 241.

[4].ينظر: الزمخشري، الكشاف، 145/1.

[5].ينظر: عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى في القرآن الكريم، ص 245.

[6].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 47.

كما نجده في تفسيره لقوله: عز من قائل: ﴿ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِم وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَات لاَ يُبْصِرون﴾ **[البقرة،: 17]**؛ يثبت **(في)** على معناها الأصلي فهي " رمز إلى أنه انعدام في نظرهم كل شيء ولم يبق إلا عنوان العدم وهو الظلمة فصارت ظرفا وقبرا لهم "[1].

2) حروف العطف:

من الحروف كثيرة الاستعمال في الكلام " **حروف العطف** "، والعطف «تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة»[2]، وهي: واو العطف، والفاء، وثمّ، وأو، لا للنفي بعد الإثبات، وأم للاستفهام، وبل، ولكن، وحتى وإما، ولكل حرف منها ما يقتضيه من المشاركة للمعطوف عليه لفظا وحكما أو لفظا فقط، وهي من الحروف الهوامل؛ أي غير العاملة نحويًا، وإن كانت ذات معنى في الكلام، تجعل ما بعدها تابعا لما قبلها في الرفع والنصب والجر، وفيما يأتي تفصيل لما جاء منها في المدونة:

- واو العطف:

وهي أصل حروف العطف[3]، وأم بابها لكثرة مجالها فيه، وهي مُشْرِكَة في الإعراب والحكم، يقول **(ابن مالك)**[4]:

فَاعْطِفْ بوَاوٍ سَابِقًا أَوْ لاَحِقًا فِيْ الْحُكْمِ أَوْ مُصَاحِبًا مُوافقا

---

[1].نفسه، ص 131.

[2].الجرجاني، التعريفات، ص 246، 247.

[3].ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 127.

[4].ابن مالك، متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، تح. محمد عبد العزيز العبد، ص 30.

ويحصرها **عبد القاهر الجرجاني** في معنى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أُتْبِعَ فيه الثاني الأول لا غير[1]، والبصريون على هذا المذهب؛ فهي في تصورهم لا تفيد وأغلب ظننا بعد استقرائنا لتناولات **النُّورسيّ** لواو العطف أنه على مذهب البصريين؛ إذ لم يشر في أي منها إلى أنها للترتيب.

فمنها على سبيل المثال تفسيره لقوله عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ **[البقرة: 04]**؛ فالآية الكريمة بها ثلاث واوات، الأولى لم يتناولها ، وأما الثانية فاسترعت نظره، بأن ضمنها لطائف، يعنينا منها عطف الواو المدلول على الدليل، والدليل على المدلول؛ فهي إذن للجمع بين المدلول والدليل دون ترتيب في ذلك، يقول: «... ثم إن في هذا النظم والربط أربع لطائف:

- **إحداها:** عطف المدلول على الدليل؛ أي: يا أيها الناس إذا آمنتم بالقرآن فآمنوا بالكتب السابقة أيضا؛ إذ القرآن مصدق لها وشاهد عليها (...)، والثانية عطف الدليل على المدلول؛ أي: يا أهل الكتاب إذا آمنتم بالأنبياء السابقين والكتب السالفة لزم عليكم أن تؤمنوا بالقرآن وبمحمد عليه السلام لأنهم قد بشروا به...»[2]، والواو الثالثة فيها تخصيص بعد تعميم للتنصيص على ركن الإيمان بالآخرة الذي هو أحد قطبي الكتب السماوية[3]، وهذا ما ذهب إليه **(ابن عاشور)** في تفسير الآية الكريمة؛ فقد علل تخصيص هذه الصفة دون بقية أوصافهم عطفا ، بأنّ اليقين بدار الثواب والعقاب هو الذي يوجب الحذر والفكرة فيما ينقذ

[1].ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 175.

[2].النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 58.

[3].ينظر: نفسه، ص 67.

النفس من العقاب وينعمها بالثواب، زد على ذلك أن الإيقان بالآخرة من صفات أهل الكتاب من عرب الجاهلية على خلاف المشركين الذين لا يوقنون بوجود حياة ثانية[1].

لا يقف **النُّورسيّ** كثيرا عند **(الواو)** وقوف النّحاة إزاءها، وهذا دأبه في كثير من القضايا اللّغويّة عموما؛ لأن ما كان يشغله إنما النظر فيما تلعبه من دور في توجيه المعنى العام للآية، فعلى سبيل المثال الحصر – رأى أن الواو **(الجامعة)** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ **[البقرة: 14]**، سيقت لبيان أن لا مسلك للمنافقين[2]، وعبارة **(الواو الجامعة)** تقابلها إفادة مطلق الجمع عند النّحاة؛ لأنها كما يقول **(ابن جني)** ليست مرتبة[3].

كما جاء في معجم حروف المعاني في القرآن الكريم؛ إذ صنفت **(الواو)** استئنافية[4] لا عاطفة، والفرق بين بينهما، فالاستئنافية **(أو الابتدائية)** هي التي تقع في ابتداء الكلام، فتكون في بداية جملة مستقلة المعنى والوظيفة عن سابقتها.

والعطف بالواو بين الجمل يُعرف في **(علم المعاني)** بالوصل في مقابل الفصل، ولأهمية الفصل والوصل جعلا عند بعضهم حدا للبلاغة[5]، كما يتجلى لنا إغفال بحث ودراسة عطف.

---

[1].ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 239/1.

[2].ينظر: النُّورسيّ، إشارات الإعجاز، ص 108.

[3].ينظر: ابن جني، سر صناعة الاعراب، 632/2.

[4].ينظر: محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، دار النشر مؤسسة الرمالة، 1417 هـ، 1996، 1151/3.

[5].ينظر: الجاحظ، البيان والتبين، ص 88/1.

تصنيف حروف المعاني ودلالتها.

1. حروف الجر.

الوظيفة: بيان العلاقات المكانية الزمانية أو السببية.

أمثلة من رسائل النور:

في: في قلب الانسان عالم.

دلالة: الظرفية المعنوية (الداخلية)[1].

لا، على: على مر الزمان يتجدد النور.

دلالة: الاستعلاء المجازي (تفوق الحق)[2].

2. حروف العطف.

الوظيفة: الربط بين المفاهيم المتوازية أو المتعاقبة.

أمثلة: الواو: الايمان والعلم.

دلالة: الجمع بين الإيمان والعلم كأساسين متكاملين[3].

الفاء: فاعلم أن الحق واحدا.

دلالة: ترتيب تعقيبي (نتيجة منطقية)[4].

---

[1].النُّورسيّ، الكلمات، 45/1.

[2].النُّورسيّ، المكوبات، 120/2.

[3].النُّورسيّ، الكلمات، 33/1.

[4].نفسه، ص 33/1.

3. حروف النفي.

لا: لا تحظى بالله شيء.

دلالة: نفي الجهل عن الله تعالى[1].

لم: ولم يكن العلم حجات.

دلالة: نفي الماضي لتعزيز الحاضر[2].

4. حروف الاستقبال: (السين، سوف).

أمثلة: سين: سيظهر النور بعد الظلمة[3].

دلالة: نفسية حدوث النصر الإلهي.

سوف: سوف ترى الحق عيانا[4].

5. حروف الشرط.

الوظيفة: ربط النتيجة بالشرط.

أمثلة: إن: إن تجلى الحق تتجلى الظلمات[5].

دلالة شرطية وجودية (العلاقة بين الحق والوجود).

---

[1].النُّورسيّ، الكلمات، 90/4.

[2].النُّورسيّ، المكتوبات، 75/2.

[3].النُّورسيّ، الكلمات، 100/1.

[4].النُّورسيّ، المكتوبات، 180/2.

[5].النُّورسيّ، اللمعات، 45/3.

6. حروف الاستفهام.

الوظيفة: +تحفيز التفكير والتقرير.

أمثلة: (أ) أليس الله بأحكم الحاكمين[1].

دلالة: استفهام انكاري لتأكيد الحكمة الإلهية.

7. حروف التفسير: (أي، أن).

الوظيفة: أمثلة: أي: الحياة أي نور الرحمة[2].

دلالة: تفسير الحياة كتجلي إلهي.

في ختام هذا الفصل نقول إنّ رؤية النُّورسيّ لحروف المعاني تجمع بين العمق الروحي والمنهجية العلمية مع التركيز على إبراز الإعجاز القرآني عبر النظم والترابط بين الحروف.، كما أنّ تصنيف حروف المعاني تتأسّس على ربط البنية اللّغويّة بالمقاصد الإلهية؛ حيث بيّن أن هذه الحروف ليست أدوات نحوية مجردة بل رموز إلهية تحمل أسرارا كونية دنيوية وشرعية، إذن، فباب حروف المعاني من أهمّ وأظهر وأغنى المباحث التي بحثها النورسي وكانت له فيها صولات وجولات ، اتفق في كثير منها مع غيره من النحاة، واختلف بل وتفرّد في بعضها الآخر، رابطا إياها برؤى روحانية وتصريفات صوفية باطنية جعلتها تتميّز وترقى.

[1].النُّورسيّ، الكلمات، 22/2.

[2].النُّورسيّ، الكلمات، 10/1.

خاتمـــــة

بعد استقراء مضامين بحثنا وفصوله يمكن استخلاص أبرز الثمار النحوية التي أفرزت هذه الدراسة، والتي نوجزها في الآتي:

- القرآن الكريم عطاء سخي فياض لأنه الدعامة الراسخة للدرس النّحوي، كما لجأ إليه النُّورسيّ في تدعيم أفكاره، ففي رحاب رسائل النور لا يقتصر النّحو على فهم النصوص الدينية فحسب بل يتعداه إلى فك شفرة الوجود؛ حيث الكون كتابا مفتوحا بلغة الإشارات النّحوية، وكما أن الجملة العربيّة تحتاج إلى إعراب يوضح الكلمات يحتاج العقل إلى إعراب يفسر علاقات الظواهر الكونية.
- النحاة يرون النّحو أداة علمية لضبط اللّغة عبر القواعد بينما النُّورسيّ يرى اللغة وسيلة لخدمة الإيمان، والنّحو جسر لفهم الأسرار القرآنية.
- كان كثير التأثر بآراء الجرجاني، لا سيما في نظرية النظم، وحاول تطبيقها في تفسيره من أجل إثبات الإعجاز النظمي للقرآن الكريم. حيث حاول الاعتماد على مصطلحات البلاغيين كالنظم والمعنى واللفظ ولم يقصد بدراسته تلك سوى الإشارة إلى الإعجاز البياني وتأكيد عظمته ومصدريته الإلهية، وإعجازه الذي شمل كل شيء فيه.
- عني النُّورسيّ بتطبيق نظرية النظم تطبيقا عمليا كما فعل الزمخشري من قبل وحاول الاستناد إليها في فهم الآيات القرآنية، والارتقاء بتلك النظرية من خلال النظر في النص بكامله.
- يرى النُّورسيّ أن الجملة العربيّة ليست مجرد تراكيب نحوية بل تحمل أسرارا إلهية وإعجازا بيانيا خاصة في القرآن الكريم، فهو يربط بين اللّغة والمعاني الروحية.
- ينظر النحاة للجملة كتركيب من كلمات لها وظائف (فعل، فاعل، مفعول، خبر ...الخ) ويهتمون بالإعراب والبناء.
- كل من النورسي وأكثر النحاة يرى أن الجملة الفعلية حركة والجملة الاسمية ثبات.

- يقدم النُّورسيّ رؤية فريدة للإسناد في الدرس النّحوي، حيث يربط بين القواعد اللّغويّة والحقائق الإيمانية جاعلا من النّحو أداة لفهم التوحيد والكون.
- ظاهرة الحذف عند النحاة أداة ضبط اللّغة بينما يراها النُّورسيّ وسيلة لفهم الأسرار القرآنية.
- يظهر كلا المنهجين مرونة العربيّة في التوازن بين الإيجاز والبيان.
- يرى النّحاة ان التقديم والتأخير ظاهرة نحوية بلاغية تخضع للقواعد والسياقات اللّغويّة تهدف إلى تحقيق أغراض ظلالية كالتخصيص والتنبيه بينما يراها النُّورسيّ آية آيات الإعجاز البياني القرآني تتجاوز الجانب اللّغويّ إلى كشف الحكم الإلهية في ترتيب المفردات.
- يرى النحاة أن التكرار أداة بلاغية ولغوية تعزز الفصاحة وتؤكد المعنى وتبرز إعجاز القرآن البياني عبر توظيف الأساليب العربيّة.
- اتسم التكرار عند النُّورسيّ بالجمع بين البعد النّحوي والروحي حيث استخدمه كأداة للتناسب النصي لتحقيق الانسجام بين أجزاء النص عند تكرار الجمل.
- رؤية النُّورسيّ لحروف المعاني تجمع بين العمق الروحي والمنهجية العلمية مع التركيز على إبراز الإعجاز القرآني عبر النظم والترابط بين الحروف.
- يرى النُّورسيّ ان تصنيف حروف المعاني في الدورة النّحوي تتأسس على ربط البنية اللّغويّة بالمقاصد الإلهية حيث يرى أن هذه الحروف ليست أدوات نحوية مجردة بل رموز إلهية تحمل أسرارا كونية دنيوية وشرعية.
- تتجلى رؤية النُّورسيّ للظواهر النّحوية في اعتبارها وسيلة لا غاية؛ فالنّحو عنده ليس علمًا جافا بل أداة استكشاف إعجاز القرآن، مما يجعل اللّغة العربيّة جسرًا بين العلم الحديث والهدي القرآني.

في الختام، لا يسعنا إلا أن نؤكد أن هذا البحث هو محاولة بسيطة تهدف إلى تسليط الضوء على موضوع مهمّ هو قضايا النحو في الفكر التفسيريّ الحديث، آملين أن تكون النتائج التي توصلنا إليها دافعاً لإثراء النقاش حول هذا الموضوع، وخطوة نحو حلول عملية تسهم في حقيقة تقدم المنشود، وفي كل الأحوال يبقى العلم بحرا لا ساحل له، وهذا الجهد ما هو إلا قطرة في محيطه نقدمها برجاء أن تفيد وتثري المهتمّين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله أولا وآخرا

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

.1سعيد النورسي، الإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، شركة سوزلر للنشر، مصر، 2002.

.2سعيد النورسي، اللمعات، رسائل النور، شركة سوزلر للنشر، مصر 2011.

.3أبو البقاء الكفوي، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، الناشر مؤسسة الرمالة، بيروت.

.4الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان.

5.ابن أثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح. أحمد الحوفي، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1965.

6.ابن القيم الجوزية، بديع الفوائد، مراجعة وتصحيح محمود غانم غياث، مطبعة الفجالة، القاهرة، مصر، ط2، 1932هـ/ 1972 م.

7.ابن إياز البغدادي (ت 681 هـ)، قواعد المطارحة في النحو، تقديم وتحقيق: يس أبو الهيجاء وشريف عبد الكريم النجار وعلي توفيق الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، 1432 هـ، 2011 م.

8.ابن جني، الخصائص، تح. محمد علي النجار، ج1، دار الهدى للطباعة، القاهرة، 1999.

9.ابن جني، الخصائص، دار النشر عالم الكتب، 1999م، ج1.

10.ابن جني، سر صناعة الإعراب..

11.ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة البانجي، 1939، ط2.

12.ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج2، 1984.

13.ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1981، ط2،

14.ابن قيم الجوزية، بديع الفوائد.

15.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، 2009، الناشر، دار ابن حزم.

16.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، دار طيبة.

17.ابن مالك، الألفية، شرح بن عقيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 12 .

18.ابن مالك، متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، تح. محمد عبد العزيز العبد

19.ابن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح. شاكر هادي، ط16.

20.ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح. مازن الملاك، دار الفكر، دمشق، سوريا.

21.أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، 2005.

22.أحمد عبد الستار الجواري، نحو القرآن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، (دط)، 1394هـ، 1974م.

23.أحمد محبتي، السيد محمد (الجملة عند النحاة واللغويين القدامى، مفهومها ومكوناتها)، ط2.

24.أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبة، دمشق، سوريا، ط2، 1419 هـ/ 1999 م.

25.الاستربادي، شرح الكافي.

26.امرؤ القيس، ديوانه.

27.الأوسي، روح المعاني، تفسير القرآن العظيم السبع المثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

28.البيضاوي، أنوار التنزيل، 53/1، وينظر: الزمخشري، الكشاف، 193/1.

29.تفسير الطبري، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار المهجر، القاهرة، 2001، ج1.

30.الجاحظ، البيان والتبين، تح. درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج1.

31.الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تح. محمود محمد ثائر أبو فهد، دار المدينة، القاهرة.

32.حسين سرحان، قاموس الأدوات النحوية، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 1420 هـ، 1999.

33.حماسة عبد اللطيف في بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2003 .

34.الحواز محمد كريم، علم الأسلوب ومبادئه وجزالته، منشورات ليبيا، (د.ت)، ط1، 2006.

35.حيدر حسن عبيد، الحرف بين النحويين والبلاغيين، دراسة تطبيقية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

36.خالد حسن العدواني، دراسة الحجة العربية ولسانيات النص، جامعة ماريف، ج1، د.ط

37.الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة.

38.خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ط1.

39.الخليل حمد الفراهيدي، العين، تح. مهدي المخزومي، دار الرشد، بغداد، ج2، 1980،

40.رابح بومعزة، الوحدة الاسنادية الوظيفية في القرآن الكريم، الوحدات الاسنادية الخمس الصوتية وظيفة العنصر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، (د.ط)، 2008.

41.الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح. محمود أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

42.الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، 2011.

43.الزمخشري، الكشاف، 117/07، 118، السيوطي، للإتقان في علوم القرآن، 101/2.

44.السامرائي، فاضل، البلاغة العربية.

45.السكاكي، مفتاح العلوم، تح. حمدي حمدي، قدمه وراجعه فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت.(

46.سيبويه، الكتاب، غ، عبد السلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج1 .

47.الشوقي ضيف، تاريخ النحو العربي في المشرق والغرب، دار المعارف القاهرة، 1999.

48.الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها ونيس العرب في كلامها، لابن فارس الرازي، ط1، دار العز العربي، بيروت، 1993.

49.صقيل الإسلام، تح. إحسان قاسم الآبجي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ط3.

50.الطبري، جامع البيان من تأويل آيات القرآن، تح. عبد الله بن عبد الحسن، دار هجر للطباعة والنشر، 142، ج 24.

51.عبد الجبار توامة، التعدية والتضمين في الأفعال في العربية – دراسات في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1994م.

52.عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد والعرب المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

53.عبد الرحمان محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت.

54.عبد السلام المسدي، التفكير في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

55.عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، النحو العربي، مكتبة الحاجب، القاهرة، 2005 .

56.عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، معناها ومبناها، دار النشر بوتقال، المغرب، 1986.

54.عبد القاهر الجرجاني، الجمل في النحو، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1972.

55.عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982.

56.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1992.

57.عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1427 هـ، 2006 م.

58.عبد اللطيف محمد الخطيب، سعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية، ط1، دار الغلام للنشر والتوزيع، ج3.

59.عبد الوهاب حسن حمد، دراسة لغوية ونحوية في تفسير البيضاوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1432هـ، 2011م.

60.عشراتي سليمان، جمالية التشكيل الفني في رسائل النور، 1426.

61.عمر أوكان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2011.

62.الفارسي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع، 2009، ص 89.

63.فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009 .

64.فاطمة الزهراء إسماعيل، التأويل البلاغي عند النورسي، دار الفكر، دمشق، 2020.

65.الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، تح. أحمد يوسف، عالم الكتب، ج1، 1995.

66.المبرد، المقتضي، محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة.

67.مجدوب عز الدين المنوال النحو العربي، دار محمد علي الحالي، الجمهورية التونسية، د.ط، د.ت.

68.محمد الدسوقي، البنية اللغوية في النص الشعري، درس تطبيقي في ضوء على الأسلوب، دار العلم، الإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

69.محمد سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق، القرآن الكريم، مكتبة المنذر الإسلامية، ج1، 1996.

70.محمد سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلوم اللغة، دار المعرفة، مصر، ط2، 1991.

71.محمد عبد المطلب، النحو العربي بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، 2010.

72.محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط1، 1426 هـ، 2005 م، 10/1.

73.محمود أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

74.محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم.

75.المرادي، الجنى الداني، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 319/1.

76.المرادي، الجنى الداني، في حروف المعاني، ط1، دار الكتب العلمية، 1992، 250/1، 252.

77.مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، ط5، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، 2010 .

78.المهدي المخزومي، النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، 1986.

ثانيا: الأطروحات

79. غنية تومي، التفكير اللغوي في كليات رسائل النور، لبديع الزمان النورسي، رسالة دكتوراه مخطوطة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، 2017م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

مقدّمة.....أ

المدخل النّحو عند النّحاة والنُّورسيّ.....أ

الفصل الأول_الدرس النّحوي عند النُّورسيّ

أولا: التكامل بين اللفظ والمعنى والنظم. 11

1. نظم المعاني..... 12

2. نظم الألفاظ... 12

3. بلاغة النظم... 14

ثانيا: الجملة في رسائل النور، بين إعجاز التركيب وبلاغة البيان..... 21

1. رؤية النّحاة للجملة العربيّة بين التشكيل النّحوي والدلالي..... 21

2. البناء التركيبي للجملة عند النُّورسيّ: تحليل في ضوء الدرس النّحوي. 27

3. الإسناد في فكر النُّورسيّ 30

4. أقسام الجملة العربيّة بين (الفعلية والاسمية)..... 32

الفصل الثاني_الظواهر النّحوية وحروف المعاني في كليّات رسائل النور

أولا: الظواهر النّحوية 37

1. التقديم والتأخير:.. 37

2. الحذف والذكر:.. 41

3/ التكرار: 45

ثانيا: حروف المعاني في كليات رسائل النور. 55

(1 حروف الجر:.... 57

2) حروف العطف: 64

تصنيف حروف المعاني ودلالتها..... 67

خاتمـــة 71

قائمة المصادر والمراجع 75

ملخص

يتميز الدرس النحوي عند النوريسي بدمج قواعد اللغة العربية مع البعد الروحي والتأويلي بهدف فهم القرآن الكريم فهما عميقا. ولا يفصل النورسي بين الجانب النظري للنحو والجانب الروحي للقرآن بل يسوغهما في نسق واحد حيث تصبح الكلمة بمكانها الإعرابي كالنجوم في مجراتها تدل على نظام إلهي محكم. هكذا يرتقي بالنحو من فن ضبط اللفظ إلى حكمة ايمانية معبرا عن روح الرسالات النورسية التي تجمع بين العلوم العربية وأسرار القرآن.

Abstract :

Nawrassi's grammar lesson is characterised by the integration of Arabic grammar with the spiritual and hermeneutical dimension in order to understand the Qur'an in depth. Nawrassi does not separate the theoretical aspect of grammar from the spiritual aspect of the Qur'an, but rather justifies them in a single format where the word becomes like the stars in their galaxies, indicating a divine order. In this way, he elevates grammar from an art to a faith-based wisdom, expressing the spirit of the Nawrassi messages that combine Arabic sciences with the secrets of the Qur'an.